الجَوْدَة في الإسلام
وتطبيقات المُحدِّثين لها في مجال الرُّواة

د . لطفي بن محمد الزغير

أستاذ الحديث الشريف المساعد كلية العلوم والآداب ، جامعة بيشة

ملخص

الجودة في الإسلام وتطبيقاتها عند المحدثين في مجال الرواة

بيَّنت هذه الدراسة أنَّ الجودة أمرٌ أصيل في هذا الدين ، يبتدئ من الخالق جل وعلا في كلِّ ما يصدر منه وعنه، وينتهي بالمخلوق المطالب بتحقيق هذه الجودة في كلِّ أموره وأحواله.

ونظرًا لما تُشكِّله الجودة من قيمةٍ ضروريَّةٍ في كلِّ جوانب الحياة ؛ فقد مسَّت الحاجة إلى الدراسات التي تُعنى بها .

وعند النَّظر إلى العلوم الإسلامية نجد أنَّ مُنتسبي هذه العلوم قد سعوا لتطبيق الجودة الشاملة من خلال سعيهم للوصول إلى الكمال والإتقان فيما يُقدِّمونه ، ومن هؤلاء المحدِّثين حيث ظهرت الجودة في أعمالهم أكثر من غيرهم في كلِّ المجالات ؛ الراوي ، المروي ، والرواية .

ففي مجال الرُّواة نجد أنَّ أهل الحديث وضعوا شروطًا صارمةً لقبول الرواة والاعتداد بمروياتهم ، وطبَّقوا موازين دقيقة في نقدهم، وميَّزوا صحيح حديثهم من ضعيفه ، وأخضعوهم جميعًا للنَّقد ، فلم يفلت من النَّقد أحدٌ ، كما نجدهم اتَّصفوا بأعلى درجات النزاهة، فما تأثروا بأيِّ أمرٍ أو علاقة عند نقد الرواة، وقاموا بتمييز درجات الثقات، وتمييز مروياتهم ، ومتى يصح حديث هؤلاء الثقات، ومتى يُخالف الصِّحة فضلاً عن غيرهم، في منهجٍ دقيقٍ لم تعرف البشرية له مثيلاً.

Abstract

Quality in Islam and its Applications According to Scholars in the Area of Narrators

This study showed that quality is an essential matter in this religion, starting with The Creator (The Almighty), what He orders or what is ordered about Him, and ending with the creature (Man) who is requested to achieve this quality in all of his affairs and conditions. Since quality forms the highest value in all aspects of our life, there is an urgent need to study it. When we examine Islamic sciences, we see that Islamic Scholars, in this area, tried to apply comprehensive quality through their trying to reach perfection and mastering in what they had been presenting. Quality appeared in some scholars works more than it did in other scholars works in all areas; the narrator, the narrated, and the narration. In the area of narrators, we see that scholars put strict conditions to accept narrators and adopt their works. They also applied accurate standards to criticize narrators. Scholars distinguished between true and non- true Hadiths and criticized all narrators accurately; no one was excluded. We see also that scholars were highly honest and they were not affected by anything while criticizing narrators. They recognized trustworthy narrators and their narrations; when narrations were true and when they were not true in a very accurate way that hasn›t been known before in human life.

الحمـد لله رب العالمين،والصلاة والسلام رسوله الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

فالإسـلام في كل تعاليمه قائمٌ على الجودة، والجودة مـن صُلب الدين، وهذا ليس شعـارًا يُرفـع ، أو أمنيةً لم تُدرك، وإنَّما هي حقيقة واقعـة يدركها كلُّ من عَقَل شيئًا من ديـن الإسـلام ، أو مارس شيئًا مـن أحكامه وعلومه ، ويَستدِل علـى هذا من غير تكلُّف كلُّ مـن نظر بعين البصيرة إلى نصوص الكتاب والسُّنَّة ، وتفسيرات العلماء وشروحهم لهما، بالإضافة إلى جهود أهل العلم وتطبيقاتهم في شتى صنوف المعرفة ، فهي تطبيقاتٌ عمليَّةٌ للنُّصوص التي سنتعرض لذكرها في ثنايا هذا البحث .

فالجـودة في الإسـلام تبدأ من صنع الخالق جل جلاله الـذي خلق كلَّ شيء فأتقنه وأبدعـه وأحكمه ، وتنتقل بعـد ذلك إلى الرسول المبتعث ﷺالـذي ترجم هذه الجودة علـى أرض الواقـع ، فكان خير مثال للجـود والجودة والكمال البشـري والإتقان في كل جوانب حياته وأقواله وأفعاله وتصرفاته ﷺ ، ولو أردت أن أستشهد لهذا لضاق المقام وخرجت عن موضوع البحث ، وإذا انتقلنا إلى التعاليم التي جاء بها الإسلام فسنجدها مثالاً حيًا للجودة الشاملة ، في عقد فريد انتظم كافة جوانب هذا الدين العظيم ، بحيث إننـا إذا عرضنـا نصوص القرآن والسنة في كافة المجـالات والميادين ؛ رأينا فيها دعوة واضحة لالتزام الجودة والحث عليها .

وقـد انعكست هذه الجَودة على العلوم الشرعية المنبثقة عن هذا الدين ، والمقصود هنا؛ تلك الجهود البشرية التي بذلها أهلُ كلِّ علم، فوضعوا له الأصول ، وقعَّدوا القواعد للوصول بهذا العلم أو ذاك إلى الجودة والكمال مًا استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ومن هذه العلوم علم الحديث الشريف ، الذي يُعدُّ مثالاً حيًا للجودة والإتقان؛ في مناهج المحدثين وقواعدهم وأصولهم ، ونقدهم وأحكامهم ، ومصنّفاتهم ، حتى أضحت الدقة والإتقان عنوانًا لجهود أهل الحديث .

وقـد رأيت أن أتتبع هذه الجهود وأجمع ما تفرَّق منها ، وأنظمها في عقد واحد يبين مدى التزام المحدثين بالجودة والإتقان وتطبيقهم لها ، ومدى انعكاس هذا على نتاجهم ومناهجهـم ، وكنـت قد جعلت جهود المحدثـين في كلِّ مجال ميدانًا لهـذا البحث، فلمَّا خضـتُ لججه وجدتُ أنَّه يطول على ما أردتُ منه ، فلخَّصتُ واختصرتُ منه كثيرًا من الاستشهادات والتَّفريعات ، فما خرجت بطائل !!، فاستخرت الله أنْ أُمحِّض هذا البحث لتطبيقـات المحدثين للجـودة في مجال الرُّواة ، وأجعل مجـالي الرِّواية والمروي في بحثٍ آخر مُستقلٍّ ، فاطمأنَّ قلبي لهذا .

وقـد ازدادت الحاجة إلى مثل هذا العمـل في ظلِّ الهجمة الشرسة التي يتعرّض لها هـذا العلم المبارك مـن أعدائه وخصومه في محاولة يائسة لإلغائـه والاستغناء عنه، أو نـزع الثقة بأحكام المحدِّثـين وجهودهم، تمهيدًا للتخلي عنها وطرحهـا ، واتِّباع الأهواء في ردِّ الرِّوايـات وقبولها، وعدم الاعتراف بجهود المحدِّثين عامَّة ، فضلاً عن الاعتراف بتطبيق المحدِّثين للجَودة الشَّاملة التي هي ميزة واضحة في عملهم .

ولقـد وقفت على جهود عددٍ مـن أهل هذا العلم في العصـر الحديث اهتموا ببيان وتجلية ما من شأنه أن يصب في هذا المجال ، كبحثهم لـ" ضبط المحدثين" ، أو بيان دقة منهجهـم في النقد، أو بيـان مناهجهم في التَّصنيف والتأليف ، وهذا كلُّه يصب في ذات الهـدف، لكنني لم أجد أحدًا تكلّم عن الجودة كمفهوم معاصر، وتطبيقات المحدثين لها تطبيقًا لا مزيد عليه ، مما يصلح أن يُعدَّ من مفاخر هَذا الدين إجمالاً، ثم من مفاخر هذا العلم على وجه الخصوص .

وقـد حرصت على الاستشهـاد بالأحاديث الصحيحة ولا ألجـأ إلى سواها إلا حال الضرورة ، أما العزو والتخريج ، فإن كان الحديث في الصحيحين ؛ فأكتفي بالعزو إليهما أو لأحدهما، وما كان في سواهما عزوته وبينت درجته بكلام القدماء أو المعاصرين، فإن لم أعقبـه ببحـث ؛ فهـذا يعني أني أوافق على مـا نقلت من درجتـه، وإن كان غير ذلك أعقبته ببحث ودراسة لسنده ومتنه .

ولم أترجم للأعلام الواردين في متن البحث نظرًا لأن هذا سيضاعف عدد الصفحات ، ثم إنَّ أغلب الأعلام الواردين هم أصحاب مُصنفات، وغالبًا ما تكون تراجمهم في بداية المصنفات التي تم الاستشهاد بها .

وقد رأيت أن أجعل هذا البحث بعد تعديل خطته في شقين ؛ أولهما: لبيان الجودة في الإسلام عمومًا ، والآخر : في تطبيقاتها المتعلِّقة بالرُّواة عند المحدِّثين ، فجاء على النحو الآتي :

القسم الأول : الجودة في الإسلام ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم الجودة في الإسلام ومرادفاتها في الكتاب والسُّنة .

المبحث الثاني : الدعوة إلى الجودة ، والحث عليها.

القسم الثاني: تطبيقات المُحدثين للجَودة في مجال الرُّواة في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان صفة من تُقبل روايته ، ومن يُروى عنه ومن لا يُروى .

المبحث الثاني : الجَودة في منهج نقد الرواة والتفتيش عنهم .

المبحث الثالث : جودة صنيع المحدثين في تتبع روايات الثقات، وتمييزهم الخطأ النادر عن الصواب المعتاد.

واللهَ أسألُ أن يوفِّقني للصَّواب في هذا العمل ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، ويبارك فيه ، إنَّه سميعٌ مُجيبٌ ، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

القسم الأول

الجودة في الإسلام .

الجـودة في الإسـلام موضوع واسع، وأعلم بأنَّي لـن أوفيِّه حقه في هذه العُجالة من هذا البحث، إذ إنَّ الجودة والإتقان أمرٌ مأمورٌ به في الإسلام وواضح في كلِّ التعاليم والتشريعـات، والأوامر والنَّواهي، وأمرٌ مرعيٌّ في المعارف والعلوم، وحسبي أن أشير إلى جـزءٍ يسيرٍ من التأصيل النظري للجـودة، لأنَّ الإحاطة بالجودة تعني الإسلام كلّه، لذا سأحـاول إعطاء عناوينَ بـارزة ومعلوماتٍ مُركَّزة في هذا الجانـب، من خلال المبحثين الآتيين .

المبحث الأول

مفهوم الجودة في الإسلام ومرادفاتها .

المطلب الأول

مفهوم الجودة

أولاً : الجودة لغة : عند الرجوع إلى معاجم اللغة نجد أنَّ لفظة الجَودة قد وردت في كلام العرب بالمعنى المتعارف عليه الآن ، والمقصود عند إطلاق هذه الكلمة، قال الجَوهري رحمه الله: " وجادَ الشيءُ جَودَةً وجُودَةً، أي : صار جَيِّدًا ،... وأَجَدْتُ الشيءَ فجاد. والتَّجويد مثله "[1] ، وفي القاموس المحيط: " الجَيِّدُ ككَيِّس: ضدُّ الرَّديء ج: جِيادٌ وجِيادَاتٌ وجَيائِدُ ، وجادَ (يَجُودُ) جُودَةً وجَوْدَةً : صارَ جَيِّدًا وأَجادَهُ غيرُهُ وأَجْوَدَهُ وجادَ وأجادَ : أتَى بالجَيِّدِ فهو مِجْوادٌ "[2].

وقد فصَّل ابن منظور في معنى الجودة بما لا يخرج عمّا مرَّ فقال: " وَجَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة أي صَارَ جيِّداً، وأَجدت الشيءَ فَجَادَ، والتَّجويد مثْلُهُ ... وَيُقَالُ: هَذَا شَيْءٌ جَيِّدٌ بَيِّن الجُودة والجَوْدة. وَقَدْ جَادَ جَوْدة وأجاد: أَتى بالجَيِّد مِنَ الْقَوْلِ أَو الْفِعْلِ. وَيُقَالُ:

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : (٤٦٢/٢)، تأليف : إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ه) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) القاموس المحيط : (ص ٢٧٥) ، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

أَجاد فُلَانٌ في عَمَلِه وأَجْوَد وَجَادَ عَمَلُهُ يَجود جَوْدة "[1].

فالجودة في اللغة كما يظهر لا تخرج عن المعنى المتداول، وهو تحسين الشيء وجعله جيدًا، وتشمل الأقوال والأعمال، جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " جادَ العَمَلُ: حسُن، علا مستواه: العمل في غاية الجودة والإتقان، جاد المتاعُ: صار جيدًا نفيسًا، جادَ الرَّجُلُ: أتى بالحَسن من القول أو الفعل، شخصٌ جيِّد "[2]، وهذا التعريف يقترب من المعنى الاصطلاحي، ولو جعلناه كذلك لما أبعدنا .

ثانيًا : تعريف الجودة اصطلاحًا .

عرَّف الجُرجَاني الجَودة بالإضافة فقال: " جَوْدة الفَهم: صِحَّة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم "[3]، وهذه عبارة منطقية، وتعني صحة الانتقال من الأصل الفرع، أو صحَّة الانتقال من المقدِّمات إلى النّتائج ، وحُسن إدراك المعاني والعَلاقات، وهذا التعريف تابعه عليه من جاء بعده ممَّن صنَّف في المصطلحات في الحدود والتعريفات[4].

وقد شرح ابن خلدون رحمه الله مراد المنطقيين فقال: " وليس له (المنطق) فيما علمنا إلا ثمرة واحدة، وهي شَحْذ الذِّهن في ترتيب الأدلة والحجج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين ، وذلك أنَّ نظم المقاييس وتركيبها على وجه الإحكام والإتقان هو

(١) لسان العرب: (١٣٥/٣)، لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١ه)، دار صادر/بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة : (٤١٧/١)، تأليف : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب - الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٣) التعريفات : (ص٨٠) ، تأليف : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) .

(٤) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون : (٦٠١/١)، تأليف : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التَّهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان بيروت ، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م . والتوقيف على مهمات التعاريف : (ص٢٥٨) ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

كمـا شرطوه في صناعتهم المنطقية ...، فيستولي الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشروطها على ملكة الإتقان "[1] .

ويؤكـد هـذا ما عرّفوا بـه الإتقان نظرًا لتقاربهمـا، فقد عُرِّف الإتقـان بـ " معرفة الأدلة وضبط القواعد الكلية بجزيئاتها "[2].

فهـذه الاستـدلالات تبيِّن أنَّ الجـودة نتيجة صحَّـة ترتيب النتائج علـى المقدمات، وضبط الكليات بجزئياتها، وترتيب الأدلة والحجاج، وهذا كله من متطلبات الجودة .

ولهذا يمكن تعريف الجودة بأنَّها: " إتقان الشيء وإحكامه ، والإتيان به على أحسن أحواله " .

(١) مقدمة ابن خلدون : (ص٥١٩) ، لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٨٠) ، دار الفكر - بيروت .

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي : (ص٣٢) .

المطلب الثاني

مرادفات الجودة في القرآن والسُّنة وتعريفاتها

لا يمكن إغفال تعريف مرادفات الجودة في الإسلام ، لأنَّ المرادفات توضح الصورة وتبيِّنها، وتعريف الكلمة غالبًا ما يكون بمرادفاتها، ومن هذه المرادفات :

أولاً : الإتقان: وهذه الكلمة تكاد تكون هي الترجمة الحقيقية للجَودة، فنجد الجُرجاني رحمه الله قد عرّف الإتقان بأنّه: " معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها؛ وقيل: الإتقان معرفة الشيء بيقين "(١) ، قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨] ، قال ابن عطية رحمه الله: " والإتقان: الإحسان في المعمولات، وأن تكون حِسانًا وثِيقَة القُوّة "(٢) وقال أبو حيان: " الإتقان: الإتيان بالشيء على أحسن حالاته من الكمال والإحكام في الخلق "(٣).

وفي الحديث : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ "(٤) .

---

(١) التعريفات : (ص٩) .

(٢) المحرر الوجيز : (٢٧٣/٤)، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن المعروف بابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٣) البحر المحيط : (٢٤٧/٨)، لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ .

(٤) أخرجه أبو يعلى في المسند: (٣٤٩/٧) رقم (٤٣٨٦)، دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤/١٩٨٤م ، تحقيق: حسين سليم أسد، وفيه ضعفٌ لضعف مُصعب بن ثابت ، كما أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: (٢٧٥/١) رقم (٨٩٧)، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وقال (الطبراني): لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مصعب تفرد به بشر. والبيهقي في شعب الإيمان : (٢٣٢/٧) رقم (٤٩٢٩)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

فالإتقـان هو المرادف الأهم من مُرادافات الجودة، وهـو أمرٌ مطلوب في كلِّ شيء؛ في عمـل الدنيـا وعمل الآخرة، ابتدأ من الخالق عزّ وجل في كلِّ شيء كما مرَّ، وفي الخلق كقوله تعالى عـن صنعه المتقن ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴿٣﴾﴾ [الملك:٣] .وانتهاءً بالمخلوق، لذا طُلب منه الإتقان والتَّجويد .

ثانياً : الإحكام: وهو الإتقان أيضًا ، وقد ورد في عدد من النُّصُوص ، ومن أوضحها قول الله تعالى عن كتابه العزيز : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هـود:١] قال ابن عطية رحمه الله: " وأُحكِمَـتْ معناه : أُتْقِنت وأُجِيدَت "[(١)]. وكذا هو عند غيره[(٢)].

ومنـه اسم الله تعالى (الحكيم) ، قال الزَّجَّاج رحمه الله: " فحكيمٌ بمعنى مُحكم، والله تعـالى مُحكمٌ للأشيـاء مُتقنٌ لها كما قال تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ "[(٣)] . ومن هذا المعنى قوله تعالى:﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥]، وقوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨]،قال ابن عادل: " أي أتقن الحاكمين صنعًا في كلِّ ما خلق "[(٤)].وهذا جليٌّ واضح، لذا فُسِّرت أحكم بأتقن، وأتقن بأحكم.

ثالثًـا : الإحسان ، وهذا الاسـم ورد في نصوص كثيرة من القرآن والسنة ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل:٩٠] ، وقال : ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن:٦٠]قـال القرطبي رحمـه الله: " الإحسان مصدر أحسن

(١) المحرر الوجيز : (١٤٨/٣).

(٢) انظـر: البحر المحيط لأبي حيان (١١٩/٦) .والتسهيل لعلـوم التنزيل: (٣٥٦/١)، لمحمد بن أحمد، ابن جُـزي الكلبي (ت٧٤١هـ) ، تحقيق: د. عبد الله الخالـدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ه .

(٣) تفسـير أسمـاء الله الحسنى: (ص ٥٢)تأليـف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبـو إسحاق الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف الدَّقاق ، دار الثقافة العربية – دمشق ، ١٩٧٤م .

(٤) تفسـير اللبـاب : (٤١١/٢٠) ، تأليف: ابن عادل عمر بن على الدِّمَشقى الحنبلى (ت بعد ٨٨٠ه) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

يحسن إحسانًا. ويُقال على معنيين: أحدهما : مُتعدٍّ بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، أي حَسَّنته وكمَّلته، وهو منقول بالهمزة من حُسن الشيء "[1] ، وقال أبو زهرة رحمه الله: " والإحسان أصله مصدر أحسن، وهو الإتقان والإجادة، وبلوغ أقصى الغاية فى الإجادة "[2] ، ومنه الحديث الشريف المشهور : " الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّك تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك "[3] .

قال ابن حجر رحمه الله: " الإحسان هو مصدر أحسن يحسن إحسانًا ، ويَتعدّى بنفسه وبغيره ، تقول: أحْسنتُ كذا إذا أتْقَنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع، والأول هو المراد ؛ لأنَّ المقصود إتقان العبادة "[4] .

وقال القاضي عياض رحمه الله: " هو من الإحسان في العمل وإجادته، وأن يكون العمل لله على أحسن وجوهه "[5] ، وفيه الحديث المشهور: " إنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ . "[6] .

وهناك مرادفات أخرى لها غير ما مرَّ مثل : المهارة ، وهذا مأخوذٌ من قوله ﷺ: " الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ "[7] وذكر ابن بطَّال عن المهلَّب رحمهما الله:

(١) الجامع لأحكام القرآن: (١٦٦/١٠)، تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية / القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) زهرة التفاسير: (٥٩٦/٢) لأبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي- بيروت .

(٣) رواه البخاري في الجامع الصحيح : (٢٧/١) (رقم :٥٠)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م. ومسلم في الجامع الصحيح أيضًا : (٢٧/١) رقم (٨) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٢٠/١)، لأبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢)، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ .

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: (٢١٢/١) ،للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليَحْصُبي السَّبْتي المالكي ، المكتبة العتيقة - تونس ، ودار التراث - القاهرة .

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح : (١٥٤٨/٣) رقم (١٩٥٥) وغيره .

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح: (١٨٨٢/٤) رقم (٤٦٥٣)، ومسلم في الصحيح : (٥٤٩/١) رقم (٧٨٦).

"المهارة في القرآن: جَودة التِّلاوة، بجَودةِ الحِفظ، ولا يَتلعثم فيه "[1]، فهي جَودةٌ فوق الجَودة .

ومن المرادفات : الحذْقُ ، وهو مأخوذ من قول زيد بن ثابت: " فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ "[2] .

قال ابن الجوزي رحمه الله: " وحَذَقْتُه: أحسَنْته، ويقال: حَذَق الرجل في صنعته إذا مَهَر فيها "[3] .

ومن المرادفات أيضًا: التَّحْبير ، وهو الوارد في حديث أَبي موسى الأَشعَريِّ - رضي الله عنه - ، قَالَ: " اسْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ، اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ، لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا "[4]، والتَّحْبير: التَّحْسين والتَّجميل.

---

(١) شرح صحيح البخاري: (٥٤٢/١٠): لابن بطّال علي بن خلف البكري القرطبي ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. وانظر: المفهم للقرطبي: (٤٢٥/٢) ، تحقيق : محي الدين مستو ، وآخرون، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ،ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٢) أصل الحديث أورده البخاري في صحيحه : (٢٦٣١/٦)معلقًا في باب ترجمة الحكام ، وهذه اللفظة وردت في رواية أبي داود في السنن: (٣١٨/٣) رقم (٣٦٤٥) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - بيروت، ونصُّ الحديث عنده :عن زيد بن ثابت : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ، إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ .

(٣) كشف مشكل الصحيحين ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجَوْزي : (٢٧٧/١) تحقيق علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٤) أصل الحديث عند البخاري في صحيحه : (١٩٢٥/٤) رقم (٤٧٦١) ، ومسلم في الصحيح : (٥٤٦/١) رقم : (٧٩٣) ، دون قوله " لحبّرت لك ، وبهذا اللفظ أخرجه ابن حبّان في صحيحه : (١٦٩/١٦) رقم (٧١٩٧) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

قال أبو عُبيد رحمه الله: " حَبَرته حَبْراً أي حَسَّنْته ، قال الأصمعي رحمه الله: وكان يُقال لِطُفَيْل الغَنَوي في الجاهلية : المُحَبِّر ؛ لأنّه كان يحسن الشعر "[1] .

فهذه عدة مرادفات للجودة دلَّت عليها نصوص الكتاب والسنة ، ومعانيها من خلال كتب التفاسير وشروح الأحاديث والكتب المتخصصة تبين مدى اهتمام الإسلام بالجودة .

ولعل من المناسب الإشارة إلى أنَّ علمًا من العلوم تسمَّى باسم التَّجويد، من الجودة، والتَّجويد: " الإتيان بالقراءة مُجوَّدةً بالألفاظ، بريئةً من الرَّدَاءة في النُّطْق، ومعناه: انتهاء الغاية في التَّصحيح ، وبلوغ النِّهاية في التَّحْسين "[2] ، هذا بعد أن بيّن معنى التجويد في اللغة .

(١) غريب الحديث: (٨٦/١) ، لأبي عُبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ ، دار الكتاب العربي / بيروت ، وليُنظر : كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي: (٣٦٩/١).

(٢) النشر في القراءات العشر : (٢١٠/١) ، تأليف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتاب العلمية .

المبحث الثاني

دعوة الإسلام إلى الجودة والحث عليها .

بما أنَّ الإسلام دين الجودة كما مر آنفًا ، وأنَّ التَّعبير عن هذه الجودة تنوَّع بألفاظ وأساليب كثيرة ، وأنَّ الوصول إليها غاية مطلوبة في الشرع ، فلا غرو إذن أن نجد نصوصًا كثيرةً في الحثِّ على الجودة والدعوة إليها ، وبيان ذلك :

المطلب الأول

منزلة الجودة ومكانتها في الدين

عند النظر في نصوص الشرع ؛ نجدها تذكر الجودة بصيغ متعددة ، فأحيانًا تذكر الجودة بلفظ الأمر الصريح ، كقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠]، وهذه الآية من أظهر الآيات بالأمر بالإحسان، وفيها دلالة على أنَّ الإحسان والإتقان أمرٌ مأمور به من قبل الله تعالى ، وعند تصفح أقوال المفسرين لهذه الآية نجدها تقترب من هذا المعنى ، وإن كان بعضهم فهمها على عموم ما أمر الله تعالى به، فقال أن الله أمر بكل أمر حسن، ونهى عن كل أمر فيه بغي وسوء ، وقريبًا من هذا المعنى ورد الحديث المشهور عَنْ شدَّاد بن أوس - رضي الله عنه - عن رسُول الله ﷺ قَالَ " إِنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "،وكتب هنا بمعنى : أمر به وحضَّ

عليه ،كما ذكر ذلك القرطبي رحمه الله [1] ، وقال ابن رجب رحمه الله: " ولفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين خلافًا لبعضهم ، وإنما استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجبٌ حتمٌ "[2] .

وورد الحث على الجودة بصيغ الأمر الصريحة، وهو يدل غالبًا على الوجوب كقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقوله : ﴿وَأَحْسَنُوٓاْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٩٣] وقوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:٧٧] ، وغير ذلك كثير.

فكما يُلاحظ في النصوص السابقة أنَّ الإحسان والإتقان أمرٌ مأمور به من عند الله سبحانه وتعالى ، فهو فريضة من الفرائض ، وواجب مع الواجبات ، بل هو أعلى شأنًا من الواجبات والمأمورات، فهو مرتبة عُليا كما في حديث جبريل الطويل عندما جاء إلى النبي ﷺ فسأله عن الإسلام والإيمان " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِحْسَانُ ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "[3] .

والكلام على الجودة ومكانتها في الدين يحتمل أكثر من هذا القدر بكثير ، لكنني أكتفي بهذا مراعاة لطبيعة البحث .

(١) المفهم لما أُشكل من تلخيص مسلم : (٤/٢٤٠) .

(٢) جامع العلوم والحكم : (ص١٥١)، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ه .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما كما مرَّ .

المطلب الثاني

مجالات الجودة والإتقان

مـن خلال ما مرَّ يمكننا القـول إنَّ الجودة مطلوبة في كافة الأمور والأحوال ، وكافة الأقـوال والأفعـال ، الظاهر منها والخفي ، وقد مرَّ قولـه ﷺ : " الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّـكَ تَـرَاهُ فَـإِنْ لَمْ تَكُنْ تَـرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " وقبلـه حديث: " إِنَّ اللَّهَ كَتَـبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ " ، ولهـذا فقَصْرُ الأمـر بالجودة على مجال دون آخر أمـرٌ يُجانبه الصواب ، والاستيعاب في ذكر الأمور المطلوب فيها الجودة قد يخرج بنا عن المقصود ، لذا سأذكر أموراً كنماذج ، وسأتعمد أن تكون مما ورد فيه لفظة الجودة أو مرادفاتها .

ففـي البدء الجودة والإتقان أمرٌ مطلوب في أعلى الأمور وأهمها ، وهو التوحيد ، ثم العبـادة ، ثـم ما يُشترط لكل منهمـا من متابعة وإخلاص ، وهذا كلـه اشتملت عليه آية من كتـاب الله، قال تعـالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النسـاء:١٢٥] فهـذه آية جامعـة ؛ فيها الدعوة للتوحيـد الكامـل الذي هو أحسـن وأتقن ما يمكن أن يعتقده المـرء ، والعبادة بشروطها التـي لا تقبل إلا بها، وتصير من أحسن مـا جاء به المرء ، وهي المتابعة والإخلاص، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له وما أرسل به رسوله من الهدى وديـن الحـق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهمـا، أي: يكون خالصًا صوابًا، والخالصـ أن يكـون لله، والصواب أن يكـون متبعًا للشريعة ، فيصـح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمن فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد "[1] .

(١) تفسير القرآن العظيم : (٤٢٢/٢) تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: " وهو مع هذا الإيمان الخالص ، والتوحيد الكامل مُحسنٌ في عمله ، مُتقنٌ لكلِّ ما يأخذ به ، مُتخلِّقٌ بأخلاق الله الذي أحسن كلَّ شيءٍ خَلَقَه ، وأتقن كلَّ شيءٍ صنعه ، واتَّبعَ مِلَّة إبراهيم حنيفًا "(١) .

والجَودة مطلوبة قولاً وعملاً ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، قال الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذكره : ومن أحسن أيها الناس قولاً ممن قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به ، والانتهاء إلى أمره ونهيه ، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك "(٢) .

وقد مرَّ في بداية المبحث الأول الحديث الشريف : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ " ، فهو على ضعف فيه كما بيَّنت لكنه يؤصِّل للجودة وإتقان العمل،لا سيما أنَّ عموم القرآن يؤيِّده كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة :١٠٥]، وجدير بمن يؤمن بمراقبة الله لعمله أن يتقنه، وأن يخلص له النية فيه، فيقف فيه عند حدود شرعه، ويتحرى به تزكية نفسه والخير لخلقه ، كما ذكر محمد رشيد رضا رحمه الله(٣) .

ففي هذه النصوص يتبيَّن أنَّ الجودة والإتقان مطلوبان في كلِّ شيءٍ من أعمال الجوارح أو القلوب أو الأقوال، وسأذكر نماذج لأعمال طُلب فيها الإحسان والإتقان نصًا دون تعليق، لأنَّ ما مضي يفي بالمراد ، وإنّما أردتها كشاهد فحسب .

قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النمل : ٨٨] ، وقال: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧]، وقال : ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [القصص:٧٧]، وقال: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]

(١) تفسير المنار: (٢٥٧/٥) لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (٤٦٨/٢١)، تأليف : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٣) انظر: تفسير المنار : (٢٧/١١) .

وقال أيضاً : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣]، وقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٣٠]، وقال: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ [النور:٣٨] .

وفي الأحاديث شواهد كثيرة، فبالإضافة إلى الأحاديث التي مرَّت كحديث جبريل عندما سأل عن الإحسان فقال ﷺ: " الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " وحديث: " إِنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ " ، وحديث: " إِنَّ اللَّه يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُم عَملاً أَنْ يُتْقِنَه " أذكر نماذج مُختارة في نواح مختلفة، فمن ذلك ما ورد في إحسان الإسلام ، فعن أبي هريرة - رضي لله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: " إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلاَمَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا. "(١) .

وقال ابن رجب رحمه الله: " إحسان الإسلام تفسر بمعنيين:... والمعنى الآخر: أن تقع طاعات المسلم على أكمل وجوهها وأتمها بحيث يستحضر العامل في حال عمله قُرب الله منه واطلاعه عليه، فيعمل له على المراقبة والمشاهدة لربه بقلبه "(٢) .

وأمّا ما جاء في إحسان العبادة عمومًا فعن ابن عمر- رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال : " الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ "(٣) .

وفي الوضوء ما رواه مسلم عن عثمان بن عفّان - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ" مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ "(٤) .

(١) رواه البخاري في صحيحه: (٢٤/١) رقم (٤٢) ، كما أخرجه مسلم في الصحيح : رقم (١٢٩) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : (١٤١/١-١٤٧) لأبي الفرج عبد الرحمن الشهير بابن رجب ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، دار ابن الجوزي- السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ ، الطبعة الثانية .

(٣) رواه البخاري في الصحيح : (٨٩٩/٢) رقم (٢٤٠٨) ، ومسلم في الصحيح رقم (١٦٦٤) .

(٤) الصحيح رقم (٢٤٥) .

وفي الصلاة روايات متعددة، ولعل حديث المسيء صلاته[1] خير مثال على الحث على إحسان الصلاة والوضوء معًا ، ففي بعض الروايات : " فأسبغ الوضوء " وإسباغ الوضوء إتمامه وإتقانه ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ وَقَالَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " فَرَجَعَ ، يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاَثًا " فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا " .

ومنها ما رواه أحمد رحمه الله عن أبي هُريرة – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ: " أَحْسِنُوا صَلاَتَكُمْ ، أَحْسِنُوا صَلاَتَكُم فَإِنِّي أَرَاكُم مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَاكُم أَمَامِي "[2] وفي رواية له أيضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: " إِنِّي أَنْظُرُ أَو: إِنِّي لَأَنظر مَا وَرَائِي، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ، وَأَحْسِنُوا رُكُوعَكُمْ وَسُجُودَكُمْ "[3] .

وفي الصَّوم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أَنَّ رسول الله ﷺ قال: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ ، وَلاَ يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ "[4] .

وفي الحج: ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قَالَ: سَمِعْت النَّبِيَّ ﷺ يقُول: " مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "[5] .

---

(١) انظر : البخاري في الصحيح : (٢٤٧/١) رقم (٧٦٠) (٧٥٧) ، ومسلم في الصحيح : رقم (٣٩٧) .

(٢) المسند (٤٩٦/١٤) رقم (٨٩٢٧) ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، والحديث صحيح كما ذكر المحققون.

(٣) السابق : (١٢٧/١٢) رقم (٧١٩٩) .

(٤) البخاري في صحيحه : (٦٧٠/٢) رقم (١٧٩٥) ، ومسلم في الصحيح رقم (١١٥١) .

(٥) البخاري في صحيحه : (٢/ ٥٥٣/٢) رقم (١٤٤٩) .

والأمـر لم يتوقـف ههنا ، بل امتد للموت أيضًا فطُلـب الإحسان في الكفن فقد روى مسلـم رحمه الله عـن جابر بن عبدالله - رضي الله عنـه -: أنَّ النبي ﷺ خطب يومًا فذكـر رجُلاً من أصحابه قبض فكُفِّن فـي كفن غير طائل وقُبر ليلاً ، فزجر النَّبيُّ ﷺ أن يُقبر الرَّجُل بالليّل حتَّى يُصلَّى عليه إلاَّ أن يُضطرَّ إنْسانٌ إلى ذلك ، وقال النَّبيُّ ﷺ " إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ "(١) .

هذا بعض ما أردت إيراده ، ولو أردت التوسع أو الاستقصاء في هذا لطال الأمر جداً .

وخلاصة الكلام: أنَّ الجودة أمرٌ أصيل في هذا الدين، تميزت به أفعال الجبار وما صـدر عنه جلَّ وعَلا ، وما أضيـف إليه من أسماء وصفات ، فهي حُسنى غاية في الجَودة والكمال، وما جَبل الله عليه نبيَّه ﷺ ، فكان نِعم القُدوة، أتى بكل شيءٍ كما هو مطلوب، غايـة في الإتقان والجـودة ، فما ذُكر في ميـدانٍ إلا وكان مُجوِّدًا فيـه، ففي الدعوة دعا إلى سبيـل ربه بالحكمـة وتحمَّل الدعوة بقوة وعامل النـاس بالإحسان ، وجاهد في الله حـق جهاده، واتقى ربه واستقـام كما أُمر، وتخلّق بأخلاق عظيمة غاية في العلو والكمال البشري، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ " أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ "(٢)، وطُلب منا أن نلتـزم الجودة في أعمالنـا وأقوالنا وكل ما يصدر عنا ، فالإسلام يريد من المرء أن يكون الأحسن في معتقده ، والأكمل في عباداته، والأحسـن في سلوكه ، وقد صُنفـت المصنفات في بيان مكارم الأخـلاق التي ينبغي على المسلـم أن يتحلّـى بها، ولهذا نجد أنَّ الله تعالى أمرنـا بكل فضيلة وخير، ونهانا عن كل رذيلـة وشـر، وأباح لنا الحـلال الطيب النافع ، وحـرم علينا الخبيث الضـار ، ووجهنا لسلوك كل خلق كريم ، والابتعاد عن كلِّ خلق ذميم ، ولا جودة فوق هذا .

(١) البخاري في صحيحه : (٢/ ٢/ ٥٥٣) رقم (١٤٤٩) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح : (٢/ ١٠٦٥) رقم : (٢٧٥١) ، ومسلم في الصحيح رقم :(٢٣٠٧) .

المطلب الثالث

الجودة وورودها في الحديث.

لقد استخدم المحدِّثون الألفاظ الدالة على الجودة ، وعلى رأسها كلمة "جودة" ومشتقاتها ، فوصفوا الإسناد والحديث بالجودة، فقالوا : حديثٌ أو إسنادٌ مُجوَّد ،فضلاً عن مرادفات الجودة ؛ كالإتقان، والضبط، كما أنبِّه إلى أنَّ كلمة الجودة استخدمت للدلالة على تدليس التَّسْوية، كما ذكر السَّخَاوي رحمه الله[1] ، بمعنى أنَّ الرَّاوي تدخَّل في الإسناد بالحذف فجعلَه مُجوَّدًا مُتقنًا ، وهو خلاف ذلك، أو " ذكر من فيه من الأجواد وحذف غيرهم " حسب السُّيوطي رحمه الله[2] ،والسياق يبيِّن أيَّ الأمرين تُحمل عليه الكلمة، أهو الإتقان أم التَّدليس ؟؟ وقد وجدت أنَّ أغلب استعمالاتهم هي للإتقان .

وممَّن استخدم كلمة الجودة بهذا المعنى الإمام مسلم في حديث طلاق الحائض فقال: "جَوَّد الليثُ في قوله تطليقة واحدة "[3] ، قال عياض: " وقول مسلم: جوّد الليث في قوله: تطليقة واحدة، يعنى أنَّه حفظ ، وأتقن ما لم يُتقنه غيره من ذلك "[4].

(١) انظر: فتح المغيث : (١/١٩٣- ١٩٤)، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: (١/٢٢٦)، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

(٣) حديث رقم : (١٤٧١) .

(٤) إكمال المعلم:(٥/٦-٧) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: د.يحْيَى إسْمَاعيل،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع/مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.وانظرْ: شرح صحيح مسلم للنووي: (٥/ ٢١٥).

وروى السَّمْعـاني عـن ابن المبارك رحمهما الله أنَّه قال: " ليس جَودة الحديث قرب الإسناد ؛ جودة الحديث صحة الرجال "(١) .

وروى الحميـدي رحمه الله(٢) حديثًا عن سفيان قال: حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنه - ... قال سفيان عقبة: وهذا أجودها ، وفسّر الحافظ ابـن عبـد البر هذا فقـال: " وقال في حديثه هذا عن عبد الله بـن دينار عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنَّه أجودها ، وذلك لأنّ فيه سمعت وحدثنا ، ولأنَّه فيه أعلى من غيره، والله أعلم "(٣) .

ومنهـا أيضًـا ما رواه الترمذي رحمه الله: " مفتـاح الصلاة الطهور " وقال: " هذا حديث حسن، وفي الباب عن عليٍّ وعائشة ، قال: وحديث علي بن أبي طالب في هذا أجود إسنـادًا، وأصـح من حديث أبي سعيد "(٤) ، وقـال أيضًا بعد حديث " إنها من الطوافين عليكم والطوافات " : " سألت محمدًا يعنى البُخارى عن هذا الحديث فقال: جوَّد مالك بن أنس هذا الحديث، وروايته أصح من رواية غيره "(٥) .

وروى النسائي حديثًا فقال: " هذا أجود حديث عندي في هذا الباب "(٦) .

---

(١) أدب الإمـلاء والاستمـلاء : (صـ٧١)، تأليـف: أبى سعيد عبـد الكريم بن محمد بن منصـور التميمي السَّمْعاني ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

(٢) مسنـد الحميـدي : (٥٣٢/١) رقم (٦٤٤) تأليف: أبي بكر عبـد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحُميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الدَّارَانيّ ، دار السقا، دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : (٢٤٢/١٣) ، تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، حققه مجموعة من الباحثين ، وهذا الجزء حققه : محمد الفلاح ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب .

(٤) الجامع الصحيح: (٣/٢) رقم (٢٣٨)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(٥) المصدر السابق: (١٥٣/١) رقم (٩٢) .

(٦) السـنن الكبرى: (٢٢٤/٣) رقم: (٢٨٢٦)، تأليف: أحمد بن شعيـب النسائي(ت٣٠١ه)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

وقال الخَطَّابي : " وإسناد هذا الحديث إسنادٌ لا مزيد عليه في الجودة "[١] .

وقال أحمد رحمه الله حين سئل عن المسح على الخُفَّين: " هذا الحديث أجود حديث في المسح على الخُفَّين، لأنَّه في غزوة تبوك، آخر غزوة غزاها "[٢].

وروى أبو عَوانة رحمه الله أحاديث التشهد ، ونقل عن الشافعي رحمه الله قوله: " هذا أجود حديث روي عن النبي ﷺ في التشهد "[٣].

هذه نماذج قليلة من استخدام أهل الحديث لكلمة الجودة ومشتقاتها ، والأمثلة في ذلك كثيرة ، وما تركته أضعاف ما ذكرته ، ولو تتبعناها لخرجنا عن مقصود البحث إلى مقصود آخر ، وحسبي أني استشهدت على استعمال المحدثين لكلمة الجودة بمعناها الذي هو على شرط البحث ، أما نظائرها الأخرى كالإتقان ، والتثبت، والضبط، والدقة، فأكثر من أن تحصر ، والله أعلم .

(١) معالم السنن ، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البُستي الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ) ، ضمن مختصر سنن أبي داود ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي ، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٢) مسائل الأمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله : (ص٣٤)، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

(٣) مستخرج أبي عَوانة على صحيح مسلم، المطبوع باسم : مسند أبي عوانة :١/ ٥٢٤، أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.(ت ٣١٦هـ) ، دار المعرفة ، بيروت . وقولهم أجود حديث لا يعني الصحة ، وإنما المفاضلة .

القسم الثاني

تطبيقات المحدثين للجودة المتعلِّقة بالراوي .

في البداية ينبغي أنْ أُنبِّه إلى أنَّ عمل المحدِّثين كلَّه قائمٌ على الجودة، وأنّ الإتقان ركيزةٌ أساسيّة في عملهم، ولهذا يَعسُر استيعاب كل ما طبق فيه المحدثون الجودة، لأنَّنا إن أردنا هذا فسنقوم بإعادة ترتيب علوم الحديث، ووضع كلمة جودة أمام كل قسم وفرع، وسأتطرّق هذا القسم لتطبيقاتهم المتعلِّقة بالرواة ، لأنَّ الراوي هو الركيزة الأساسية في الرواية ، وغالبًا ما يُستدل على صحَّة الحديث وضعفه من خلال الرواة ، قال الإمام الشافعي رحمه الله: " لا يُستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه، إلا في الخاص القليل من الحديث "[1] .

وقال ابن أبي حاتم رحمه الله: " ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة ، حقَّ علينا معرفتهم ووجب الفحص عن النَّاقلة، والبحث عن أحوالهم وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت في الرواية "[2]، وقد روى الرَّامَهُرمُزي[3] عن علي بن المديني رحمهما الله أنَّ معرفة الرِّجال نصف العلم .

---

(١) الرسالة :(ص٣٩٩)، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبه الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م .

(٢) الجرح والتعديل : (٥/١)، لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧) ، دار المعرفة - بيروت .

(٣) المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي: (ص٣٢٠) ،لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد الرَّامَهُرمُزي الفارسي (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .

فمن هذا نرى أنَّ الرواة هم الركن الأهم في الرِّواية ، وأنَّ نقدهم ومعرفة درجاتهم هـو الأمر الأهم في نقد الرواية ، وأن معرفة الصحيح من السقيم تأتي تبعًا لمعرفة حال الـرواة في الأعـم الأغلب ، ولهذا أخذ نقـد الرواة والكلام عليهم حيِّـزًا كبيرًا من عمل المحدِّثين ، وهذا القسم يُظهر بعض جوانب الجَودة في نقدهم للرواة.

المبحث الأول

بيان صفة من تقبل روايته ومن يُروى عنه

المطلب الأول

بيان صفة من تُقبل روايته .

وهـذا أمـرٌ في غاية الأهمية، إذ عليه قام علم الجرح والتعديل، فلو أنَّ الرِّواية تُقبل مـن أيِّ أحـدٍ ويُحتـج بما روى، ما احتيـج إلى علم الجرح والتعديـل في الأصل، وقد بيّن الشافعـي رحمه الله هـذه الصِّفات بأحسن بيان وأوثقه فقـال: " ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورًا منها؛ أن يكون من حدَّث به ثقة في دينه، معروفًا بالصدق في حديثه، عاقلاً بما يُحدِّث به، عالمًا بما يُحيل معاني الحديث من اللفظ، أو أن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه، لا يحدث به على المعنى، لأنه إذا حدث به على المعنى، وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أداه بحروفه، فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته للحديث ، حافظًا إن حدث من حفظه ، حافظًا لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم "[1] .

وخلصـ الخطيـب البغدادي رحمه الله إلى " أنَّ أهل العلم أجمعوا على أنَّ الخبر لا يجب قبوله إلا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به "[2] .

(١) الرسالة: (ص٣٧٠- ٣٧١)، وقد روى عنه هذا الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في الكفاية : (٢٣-٢٤)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(٢) الكفاية :(ص٣٣).

وهـذا عين مـا انتهى إليه ابن الصلاح رحمه الله حيث قـال في باب صفة من تُقبل روايتـه ومـن تُرد روايته: " أجمـع جماهير أئمة الحديث والفقه علـى أنَّه يُشترط فيمن يحتـج بروايتـه أن يكـون عدلاً، ضابطًا لمـا يرويه، وتفصيلـه ؛ أن يكون مسلمًـا، بالغًا ، عاقـلاً ، سالمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة، مُتيقِّظًـا غير مُغفَّلٍ ، حافظًا إنْ حدَّث من حفظه، ضابطًا لكتابه إنْ حدَّث من كتابه "[1] .

فهـذه هي الصفـات الأساسية التـي ينبغي أن تكـون في راوي الحديـث حتى تُقبل روايته، وهي كما يرى المُطّلع عليها تمثل نموذجًا فريدًا في الجودة وموافقة المواصفات ، بيَّنها المحدِّثون النُّقاد ، وطبَّقوها في جهد عظيم، لا يسع المطلع عليه إلا أن يُذعن ويسلِّم لأحكامهم، وقد اختُصرت هذه الأمور كلّها بكلمتي العدالة والضبط ، وبيانها كالآتي :

أولاً : العدالة .

العدالـة لغـة : من العدل ، قال الجوهري رحمه الله: " العَدْلُ: خلاف الجَوَر. يقال: عَدَلَ عليه في القضيّة ، فهو عادلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ ومَعْدَلَتَهُ. وفلان من أهل المَعْدَلَةِ، أي من أهل العَدْلِ. ورجلٌ عَدْلٌ، أي رِضا ومَقْنَعٌ في الشهادة "[2] .

وفي الاصطلاح نجد تعريفات عدة منها قول ابن حجر رحمه الله: " والمراد بالعدل: مَنْ له مَلَكَةٌ تَحْمِلُه على مُلازَمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة مـن شِـرْك أو فسق أو بدعة "[3] ، وقال القرطبي: " وهي عند أئمتنا: اجتناب الكبائر ، واتقاء الصغائر وما يناقض المروءة ، ويُزري بالمناصب الدينية ، والعبارة الوجيزة عنها هي: حُسن السيرة ، واستقامة السريرة شرعًا في ظن المعدِّل "[4] .

(١) مقدمـة ابن الصلاح: (ص١٠٤ - ١٠٥)، لأبي عمـرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ه) ، تحقيق : نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٢) الصحاح : (٥/١٧٦٠) .

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى، مطبعة سفير بالرياض عام (١٤٢٢هـ).

(٤) المفهم : (١/ ١٠٩) .

فالعدالة هي الصِّفة الأهم في الراوي، إذ قد تسقط الرواية بسقوطها، بخلاف الضبط، وطريقة ثبوتها فهي: "تارة تثبت بتنصيص مُعدلين على عدالته، وتارة تثبت بالاستفاضة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل النَّقل أو نحوهم من أهل العلم ، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة ، استغني فيه بذلك عن بيِّنةٍ شاهدة بعدالته تنصيصًا "(١) .

ثانيًا : الضبط .

الضبط لغة : الحزم ، وضَبْطُ الشيء حِفْظُه بالحزم والرجل ضابِطٌ أَي حازِمٌ ، ولزوم شيء لا يفارقه في كلِّ شيءٍ عند ابن منظور(٢) ، ولهذا فالضَّبط هو الحفظ، وعند العَسْكري شدة الحفظ: " ضَبَط الشيء: شدة الحفظ له لئلا يفلت منه شيءٌ "(٣) .

أمّا في الاصطلاح فقال الجُرجاني: " إسماع الكلام كما يحقُّ سماعُه ، ثم فهم معناه الذي أريد به ، ثم حفظه ببذل مجهوده ، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره "(٤) وقد مرَّ قبل قليل كلام الإمام الشافعي ، وهو مُعبِّر بشكل دقيق عن الضبط إذ قال: " أنْ يكون ممن يؤدِّي الحديث بحروفه كما سمعه ، لا يُحدِّث به على المعنى ، لأنَّه إذا حدَّث به على المعنى ، وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام ، وإذا أداه بحروفه ، فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته للحديث ، حافظًا إنْ حدَّث من حفظه ، حافظًا لكتابه إنْ حدَّث من كتابه "(٥) .

أما كيف يُعرف الضَّبط ؟ فقد أشار إليه الشافعي رحمه الله عند قوله : " إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم " ، وقد بين ذلك وأوضحه ابن الصلاح رحمه الله

---

(١) مقدمة ابن الصلاح : (١٠٥) .

(٢) لسان العرب : (٧/ ٣٤٠) .

(٣) الفروق اللغوية : (ص ٢٠٧) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .

(٤) التعريفات : (ص١٧٩) .

(٥) الرسالة : (ص٣٧١).

فقال: " يُعرف كون الرَّاوي ضابطًا بأن نعتَبِر رواياته بروايات الثِّقاة المعروفين بالضَّبط والإتقان ، فإنْ وجدنا رواياته موافقةً - ولو من حيث المعنى - لرواياتهم، أو موافقةً لها في الأغلب والمخالفة نادرة ، عرفنا حينئذ كونه ضابطًا ثبتًا ، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم ، عرفنا اختلال ضبطه ، ولم نحتج بحديثه "(١) .

فوجود هذين الأمرين ؛ العدالة والضبط من المواصفات العليا للراوي الذي تُقبل روايته ، وهما اشتملا على كل ما يتعلّق بالرواة من دين وتقوى وحفظ وإتقان ، قال ابن الملقن رحمه الله: " واعلم أنَّ العدالة والضبط إما أن ينتفيا في الراوي أو يجتمعا أو يوجد واحد منهما فقط ، فإن انتفيا فيه لم يقبل حديثه أصلاً ، وإن اجتمعا فيه قُبِل وهو الصحيح المعتبر ، وإن وجدت العدالة وحدها دون الضبط قُبِل حديثه لعدالته وتُوقِّف فيه لعدم ضبطه على شاهد منفصل يجبر ما فات من صفة الضبط ، وإن وُجد فيه الضبط دون العدالة لم يُقبل حديثه ؛ لأنَّ العدالة هي الركن الأكبر في الرواية "(٢)

(١) مقدمة ابن الصلاح : (ص١٠٦) .

(٢) المقنع في علوم الحديث : (ص٩٦) ، تأليف: سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن المُلقِّن ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، دار فواز للنشر - السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

المطلب الثاني

تشديدهم على عدم الرواية عن غير الثقات .

لقد شدد أهل الحديث على وجوب الرواية عن الثقات ، قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: " واعلم - وفقك الله تعالى - أنَّ الواجب على كلِّ أحد عرف التَّمييزَ بين صحيح الرِّوايات وسَقيمها وثقات النَّاقلين لها من المتهمين أنْ لا يروي منها إلا ما عُرف صحَّة مخارجه، والسَّتَارة فى ناقليه، وأنْ يُتَّقى منها ما كان منها عن أهل التُّهم والمعاندين من أهل البدع "(١) ، وروى مسلم عن سعد بن إبراهيم رحمهما الله: " لا يُحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا الثِّقات "(٢) ، قال النَّوَوي رحمه الله: " معناه لا يُقبل إلا من الثِّقات "(٣) .

ولقد شدّد العلماء تشديدًا كبيرًا في الرواية فعن الحسن بن صالح رحمه الله: " كنّا إذا أردنا أنْ نكتب عن الرجل سألنا عنه، حتى يُقال لنا: أتريدون أن تزوجوه "(٤) ؟؟

ولهذا كان عدد من أهل العلم يطلبون النَّصيحة إذا ذهبوا إلى بلاد لا يعرفون فيها أحدًا، فعن حسين ابن الحسن الرازي رحمه الله قال: " سألت أحمد بن حنبل عمَّن أكتب بمصر ؟ فقال :عن ابن أبي مريم "(٥) .

---

(١) صحيح مسلم: (١/٧) .
(٢) السابق :(١/١٢).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: (١/٨٧) .
(٤) الكفاية : (ص٩٢).
(٥) الجرح والتعديل : (٤/١٤) .

وعن جعفر الطيالسي رحمه الله قال: "قلت ليحيى بن معين: عمن أكتب بالبصرة؟ قال: أكتب عن مسدد فإنَّه ثقة، ولا تكتب عن المقدِّمي الكبير- يريد عبد الله بن أبي بكر - فإنه كذاب "(١) .

ولهذا فقد تجنَّب كثير من الرواة الرواية والتَّحمُّل عن غير الثقات أو المعروفين، مستصحبين كلمة ابن سيرين: "إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"(٢).

قال الشافعي رحمه الله: "كان ابن سيرين والنَّخعي ، وغيرُ واحد من التَّابعين يذهب هذا المذهب، في أنْ لا يقبل إلا عمَّن عُرف ، وما لقيت ولا علمت أحدًا من أهل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب "(٣) .

وروى مسلمٌ رحمه الله عن سُليمان بن موسى قال: "لقيت طاووسًا فقلت: حدثني فلانٌ كَيْت وكَيْت؟ قال: إنْ كان صاحبك مَليًا فخُذ عنه "(٤) ، وفسَّر هذا القاضي عياض رحمه الله بقوله : "يريدُ ثقةً يُعتَمد على ما عِنده "(٥) .

ومن هنا نشأ ما يُعرف بانتقاء الشيوخ ، فعُرِف عددٌ من أهل العلم بأنَّهم لا يروون إلا عن الثِّقات ، منهم مالك ، وابن مهدي ، وابن معين رحمهم الله ،وغيرهم.

---

(١) انظر : سؤالات حمزة بن يوسف السهمي: (ص٨٨)، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني ، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م.

(٢) مقدمة صحيح مسلم : (١٢/١) .

(٣) كتاب الأم : (٦/ ١٠٤)، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ، وكلام الشافعي رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار: (١٤٣/١)، لأحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ) تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، كراتشي - باكستان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

(٤) مقدمة الصحيح : (١٢/١)، وأخرجه الدَّارمي في مقدمة السنن : (١١٢/١) ، بعناية محمد أحمد دهمان ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(٥) إكمال المعلم : (١٢٦/١) .

وفي المقابل نراهم غَمزوا في رواةٍ وحفَّاظ لهم وزنهم ومكانتهم ، لأنَّهم لا يبالون عمَّن حدَّثوا ، وأهدروا عددًا من مروياتهم ، وبخاصة مراسيلهم ، نظرًا لأنَّهم يحدِّثون عن كلِّ أحد !! فعن الإمام أحمد رحمه الله في رواية الفضل بن زياد عنه : " مُرسلات سعيد بن المسيب أصحّ المرسلات ، ومرسلات إبراهيم النَّخَعي لا بأس بها ، وليس في المرسلات شيءٌ أضعف من مرسلات الحسن ، وعطاء بن أبي رباح ، فإنَّهما كانا يأخذان عن كلِّ أحد "[1] . وروى ابن أبي حاتم عن علي بن المديني رحمهما الله قال : " مرسلات مجاهد أحبّ إلي من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كلِّ ضَرْبٍ "[2] .

وفسّر ابن رجب رحمه الله هذا بقوله: " وقد أشار إلى علة ذلك بأنَّ عطاء كان يأخذ عن كل ضَرْب، يعني أنه كان يأخذ عن الضعفاء، ولا ينتقي الرجال "[3].

وروى الرَّامَهُرمُزي رحمه الله عن أبي حفص قال: قال لي يحيى: " لَا تكتب عن مَعْمَرٍ، عن رجلٍ لا يُعرف، فإنَّه لا يُبالي عمَّن روى "[4]

وروى ابن عدي رحمه الله عن شعبة أنَّه قال: " لا تأخذوا عن سفيان الثَّوري إلا عن رجلٍ تعرفون، فإنَّه لا يبالي عمَّن حصّل الحديث "[5] ، فهذا سفيان الثَّوري في جلالته وإمامته يروي عن بعض من لا يُعرفون ، ولهذا نبَّه شُعبة رحمه الله على عدم الرواية عنه إلا عمَّن يُعرف ، وقد روي انتقاد مالك لسفيان رحمه الله على هذا .

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٢٠/٨٣)، ليوسف بن عبدالرحمن، أبي الحجاج المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

(٢) المراسيل : (ص٤) لابن أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

(٣) شرح علل الترمذي : (١/٥٣٨)، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، ابن رجب الحنبلي(ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .

(٤) المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي: (ص٤١٨).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال : (١/١٥٢)، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، وأخرجه الخطيب في الكفاية : ٩٢ .

وروى ابـن أبـي خَيْثَمة رحمه الله عن عَنْ أَبي عمرو بـن العَلاء رحمه الله ، قال: " كان قَتادة وعمرو بن شُعيب لا يغِثّ عليهما شيءٌ يأخُذَان من كُلِّ أَحدٍ "(١) .

فمـن خلال هذه النُّصوص ونظيرها كثيرٌ، يتبيَّن مدى مُراعاة المحدِّثين لكلِّ ما من شأنـه أن يُحافظ على الجودة، فبالإضافة إلى توقفهم عن الاحتجاج بأحاديث الضُّعفاء وعدم الاعتداد إلا بأحاديث الثِّقات ، نجد أن هناك من لم يروِ عن غير الثقات ، ومنهم مـن لم يتحمَّـل ابتداءً عن غير الثقات كما بيّنت ، وهذا أعجب من الذي سبقه، وما هذا وذاك وغـيره إلا إمعانًـا في تطبيق أدق معايير الجودة، بحيث لا يمكن لأحد أن يستدرك عليهم أو ينتقص عملهم ويرفضه .

(١) التاريـخ الكبـير : (٣/ ٣٤٠) ، لأبـي بكر أحمد بن أبـي خَيْثمة (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيـق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

المبحث الثاني

الجودة في منهج نقد الرواة والتفتيش عنهم .

إنَّ انتقاد الرواة عند أهل الحديث لا يمثل التزامًا بالجودة فحسب ، بل هو أعجوبة من الأعاجيب، وما أرى إلا أن الله تعالى قد اختارهم لهذه المهمة العظيمة ، وهذه إشارات في محاولة للوقوف على ملامح هذا المنهج في نقد الرُّواة :

المطلب الأول

طبيعة منهج نقد الرواة وبدايته عند أهل الحديث.

أولاً : ربانية منهجهم في نقد الرُّواة .

وهذا المنهج منهج ربَّاني أخذه المحدِّثون من كتاب الله تعالى ، وقد مرَّ معنا في المطلب السابق قول الإمام مسلم بعدما ذكر وجوب الأخذ عن الثقات " وأنْ يتقى منها ما كان منها عن أهل التُّهم والمعاندين من أهل البدع ، والدَّليل على أنَّ الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله جلّ ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦] "[1] ، وكلام مُسلم مَعلمٌ بارزٌ في هذا المجال، يبيِّن أنَّ منهجهم قرآني رباني، وقال البغوي رحمه الله عقب روايته لحديث: " وفي الحديث دليل على وجوب قبول خبر الواحد في أمر الدين والعمل به إذا كان المخبر ثقة عدلاً ، فإن كان فاسقًا فلا يُقبل قوله ، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦]"[2] .

---

(١) انظر : صحيح مسلم : (١/ ٧) .

(٢) شرح السنة: (٣٢٦/٢) ، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء البَغَوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ولهـذا فنَقْـدُ المحدِّثـين للرواة خاصـة ، وللحديـث عامـة، انصيـاعٌ وانسجامٌ مع النُّصوص القرآنيـة التي تحثُّ على التثبت والتفتيش عن نقلـة الأخبار ، ونقدهم وبيان مراتبهم، وهو كذلك تحقيق لوعد الله تعالى بحفظ الدين، فقد تكفَّل الله تعالى بحفظ القـرآن الكريم من التحريـف والعبث ، وقيّض له من يحفظه ويجمعه في فترة متقدِّمة ، وحفظ السُّنة ،كذلك بأن هيأ من يحفظها ويُفتِّش عن رواتها.

قـال د.همـام سعيد: " وبذلك يتبَّن أنَّ منهج المحدِّثين هـو منهجٌ قرآنيٌّ مستمدٌ من القرآن والسُّنة وأنَّه منهجٌ تاريخيٌّ نقدي " [1] ....وقال : " لقد أغفل كثيرٌ من الباحثين هـذه العلاقة المنهجيَّة بين القرآن الكـريم وعلوم الحديث ، حتى تسرَّب إلى الأذهان أنَّ منهجيَّـة المحدثين نـوع من العبقريَّة الفـذَّة ، وأنَّها نشأت من الحاجـة وحدها ، والحق الذي لا مرية فيه أنَّ منهجيّة المحدِّثين منهجيَّة قرآنية ، وأنها مظهر من مظاهر إعجاز هذا الدين ..." [2] .

فمنهج المحدثين إذًا منهج انطلق من القرآن ، وبجهود أهل الحديث ونقدهم للراوي والمروي حقَّقوا ما نصَّ عليه القرآن بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجـر:٩] ، ولهـذا لا يبعد ما ذكـره الدكتور همام من وصف عملهـم بأنَّه مظهر من مظاهـر إعجاز هذا الدين . ثم إنَّ الدافع لهـم في كلِّ صنيعهم هو حفاظهم على الدين والذَّبِّ عنه ، وتخليصه من كل العوالق والشوائب .

ثانيًا : نقدهم للرجال في مرحلة متقدمة .

انطلاقًـا مما قدَّمت قبل قليـلٍ عن منهج أهل الحديث ،وارتباطـه بالقرآن الكريم مـن حيـث النَّشأة والغاية ، فقد انبرى كلُّ من له علاقة بهـذا العلم لتطبيق هذا الأمر ، وعلـى رأسهم رسول الله ﷺ وأصحابه رضـي الله عنهم، إذ هم أول طبقة من طبقات

(١) الفكـر المنهجي عند المحدثين: (صـ٢٤) ، د . همام عبد الرحيم سعيد، طبع ضمن كتب الأمة رقم ١٦، الصادر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية – قطر ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

(٢) السابق : (ص٢٥).

المسلمين، وأول من نقد وفتش عن الرجال والناقلين، وبهذا يكون نقد الرجال قد برز في مرحلة متقدِّمة جدًا، ففي الصحيح عن عائشة "أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ"(١) ولقد استشهد البُخاري على جواز الجرح والتَّعديل بهذا الحديث، فذكر الذَّهبي عن الورَّاق أنَّه قال للبُخاري: " إنَّ بعض الناس ينقمون عليك في كتاب " التاريخ " ويقولون: فيه اغتياب الناس، فقال: إنَّما روينا ذلك رواية، لم نقله من عند أنفسنا، قال النَّبي ﷺ : " بِئْسَ مَولَى العَشِيرة " يعني: حديث عائشة "(٢) ، وقال ابن حِبّان رحمه الله: " وفي هذا الخبر دليل على أنَّ إخبار الرجل بما في الرجل على جنس الإبانة ليس بغيبة ، إذ النَّبي ﷺ قال: " بِئسَ أخو العَشِيرة ، أو ابن العَشِيرة "(٣).

وقد عدَّ الحاكم طبقات المجرِّحين والمعدِّلين جعل على رأسهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: " ثمَّ ذكرت في كتاب المزكِّين لرواة الأخبار على عشر طبقات، في كلِّ عصرٍ منهم أربعة، وهم أربعون رجلاً ، فالطبقة الأولى منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، وزيد بن ثابت، فإنَّهم قد جرَّحوا وعدَّلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها "(٤).

(١) رواه البخاري في الصحيح: (٥/٢٢٤٤) رقم (٥٦٨٥) ، ومسلم في الصحيح: (٤/٢٠٠٢) رقم (٢٥٩١).

(٢) سير أعلام النبلاء : (١٢/٤٤١) ، تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٣) المجروحين من المحدثين: (١/١٨) ، لأبي حاتم محمد بن حِبّان البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب ، ط الثانية ، ١٤٠٢هـ .

(٤) معرفة علوم الحديث : (ص٥٢) تأليف : أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق: السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

وفي هـذه المرحلـة برز انتقاء الرجـال، والأخذ عمن يُعرف فحسـب، روى مسلم في مقدمـة الصحيـح عن مُجاهد قال: " جـاء بشير العَدوى إلى ابـن عباس فجعل يحدِّث ويقـول: قال رسول الله ﷺ: قـال رسول الله ﷺ: فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظـر إليه، فقال: يا ابن عباس مـا لي لا أراك تسمع لحديثي؟؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمـع!!. فقـال ابن عباس : إنَّا كنا مـرَّة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلمّا ركب الناس الصَّعْب والذَّلول لم نأخذ من النّاس إلا ما نعرف "[1] .

وروى مسلم أيضًا عن ابن سِيرين قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمَّا وقعت الفتنـة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع ، فلا يُؤخذ حديثهم "[2].

فهذه نصوصٌ تبيِّن أنَّ نقد الرجال كان في مرحلة متقدِّمة منذ ظهر الدين .

ثالثاً : إخضاع الجميع للنقد والتمحيص .

وهـذا أمرٌ دقيق مهـم ، وهو مُتعلِّق بالدرجة الأولى بالضبط، وفي هذا الجانب نجد أنَّـه لم يسلـم من النقد لا شعبة ولا مالك ولا السفيانـان، ولا البُخاري ولا مسلم رحمهم الله في الكتـب، فضـلاً عمـن سواهما ودونهما، وما هـذا إلا أخذًا بمبـدأ إخضاع جميع الـرواة ، وجميع المرويات للنقد، فلا عُقدة عند أهـل الحديث من هذا، لا سيما ، وأنهم قـرروا أنّـه لم يسلم من الوهـم ، والخطأ أحدٌ، وما سيأتـي في المبحث الثالث يجلي هذا ويوضحه.

(١) الجامع الصحيح : (١٢/١) .

(٢) الجامع الصحيح (المقدمة): (١٢/١) ، وانظر العلل للإمام أحمد برواية ابنه عبد الله : ٥٥٩/٢ رقم (٢٦٤٠) .

المطلب الثاني

عدم الاغترار بظاهر الراوي، والبحث عن عدالته الباطنة.

عنـد تقويم الرجال والأشخاص قد يغتر بعض النـاس بظاهر هذا الرجل أو ذاك، سـواء أكان مـن ظاهره تقـوى وتديُّن، أم من مظهـرٍ حسن، فيُثني عليه بنـاءً على هذا الظاهر، ولكن أهل الحديث لم يغتروا بهذا، بل ولجوا إلى أمور دقيقة في الراوي يتوقف عليها قبول أو رفض روايته، بعيدًا عن الأمور التي لا تؤثر على درجته ومكانته.

وفي هـذا الصـدد يقول الإمام مالك رحمه الله: " إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذونـه، لقـد أدركت سبعين ممّـن يقول: قال فـلان: قال رسـول الله ﷺ:عند هذه الأساطـين: أشـار إلى مسجد رسـول الله ﷺ، فما أخذت عنهم شيئًـا، وإنَّ أحدهم لو ائتُمن على بيتِ مالٍ لكان به أمينًا، لأنَّهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن "[1] .

ومثلـه مروي عـن أبي الزناد رحمه الله إذ قال: " أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث يقال ليس من أهله "[2] .

---

(١) انظـر: مسند الموطأ: (ص٩٩) لأبي القاسم عبد الرحمن بـن عبد الله الغافقي الجوهري(ت٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بُو سريح ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد : (٦٧/١) ، وفي رواية ابن وهب عن مالك " أدركت بهذه البلدة أقوامًـا لـو استُسْقِي بهم القَطر لسُقوا ، قد سمعوا العلم والحديث كثيرًا ، ما حدَّثت عن أحدٍ منهم شيئًا ، لأنَّهـم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن يعني الحديث والفتيا يحتاج إلى رجلٍ معه تُقـى وورع وصيانـة وإتقان وعلم وفهم، فيعلم مـا يخرج من رأسه ، وما يصل إليـه غدًا "،انظر: ترتيب المـدارك: (١٢٣/١)، للقاضـي عياض بن موسى اليَحْصبي (ت٥٤٤ه)، تحقيق: د . أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة - بيروت، ودار مكتبة الفكر - طرابلس / ليبيا .

(٢) صحيح مسلم : (١٢/١) .

وروى مسلم رحمه الله عن محمد بن يحيى بن سعيد القطَّان عن أبيه، قال: "لم نرَ الصَّالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث"، وعلّق مسلم على هذا بقوله : يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمَّدون الكذب[1] .

وقد فسّر الخليلي هذه الكلمة فروى عن ابن المديني: "سُئل يحيى بن سعيد القطان عن مالك بن دينار ، ومحمد بن واسع وحسَّان بن أبي سِنان، قال: ما رأيت الصَّالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، لأنَّهم يكتبون عن كلِّ من يلقون،لا تمييز لهم "[2] ، فهذا النَّص وأمثاله يبيِّن أن أهل الحديث لم يغتروا بالأسماء والهيئات والمكانة، وإنما ركّزوا على الحفظ والتيّقظ، لذا وصفوا بعض الرُّواة بـ أدركته غَفْلة الصَّالحين[3] .

وكذلك رفض العلماء التوثيق بناءً على الشكل والهيئة، فقد روى يعقوب بن سفيان الفَسَوي قال: " سمعت إنسانًا يقول لأحمد بن يونس : عبد الله العُمَري ضعيف؟؟ قال: إنما يضعِّفُه رافضيٌّ مُبغضٌ لآبائه ، لو رأيت لحيته وخِضابه وهيئته لعرفت أنَّه ثقة!! قال الفَسَوي: فعدَّله أحمد بن يونس بالنَّظر إلى لحيته وخِضابه وهيئته، وهو ما لا يُعدِّل به العلماء "[4] !!وقال الخطيب بعد رواية هذا الأثر: " فاحتج أحمد بن يونس على أنَّ عبد الله العُمرى ثقة بما لا يُحتج به ، لأنَّ حُسْن الهيئة ممّا يشترك فيه العَدْل والمجروح "[5].

---

(١) مقدمة الصحيح : (١٧/١) .

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث : (١٧١/١- ١٧٢) ، تأليف: الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى ، تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

(٣) ففي ترجمة رشدين بن سعد في تهذيب الكمال : (١٩٥/٩): لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ قال أبو سعيد بن يونس : وكان رجلاً صالحًا لا يُشك في صلاحه وفضله ، فأدركته غفلة الصالحين ، فخلط في الحديث .

(٤) المعرفة والتاريخ : (٦٦٥/٢)، ليعقوب بن يوسف الفسوي (ت ٥٣٤٧)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٥) الكفاية : (ص٩٩) .

ونقل ابن رجب رحمه الله عن ابن مَنْدة رحمه الله: " إذا رأيت في حَدِيْث : فُلَانٌ الزَّاهد فاغسل يدك مِنْهُ "[1]، وقد جعل ابن رجب رحمه الله هذه قاعدة فقال : " قاعدة: الصالحون غير العلماء يغلب على حديثهم الوهم والغلط " .

فهذه أمورٌ من الظاهر سواء بالتَّدين أو بالهيئة لم يعتدّ بها العلماء، لأنَّ نقدهم للراوي توجه لأعمق من ظاهره، و هذا من مراعاة الإتقان والجودة، ولهذا قال الأوزاعي عن راوٍ: " لم يكن ابن سَمْعان صاحب علم، وإنَّما كان صاحب عمود ،يعني الصلاة "[2]

(١) شرح علل التِّرْمذي : (٨٣٣/٢) .

(٢) أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة (٤١٤/٢) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، المؤلف : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة ، المحقق : د. سعدي الهاشمي ، الناشر : الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م .

المطلب الثالث

عدم المحاباة في نقد الرجال

لا شك أنَّ الكلام في الرواة جرحًا وتعديلاً ليس ككل كلام، فهو خوض في أعراض أناس، ولهذا لم يكن الهوى بالحب أو البغض، هو المُحرك أو الدافع لهذا النقد، وإنما صيانة الدين، والحفاظ على السنة، قال الذَّهبي رحمه الله: " الكلام في الرواة يحتاج إلى ورعٍ تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلله ورجاله "(١) .

وهذا من أوضح الأمور على جودة أحكامهم وصدقيتها ، إذ إنَّهم في نقدهم للرجال لم يُحابوا أبًا أو ابنًا أو أخًا أو قريبًا، بل تكلَّموا بما يجب على الجميع، فكانوا مضرب مثلٍ في النَّزاهة وعدم المحاباة ، وهذا من أخصِّ خصائص الجَودة .

فمن ذلك ما ذكره ابن حِبّان" أنَّ علياً ابن المديني سُئل عن أبيه فقال: اسألوا غيري، فقالوا: سألناك، فأطرق ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين، أبى ضعيف "(٢) .

وروى ابن عدي عن أبي داود رحمه الله أنه قال:" ابني عَبد الله هذا كذّاب "(٣) .
وروى مسلم رحمه الله عن زيد بن أبي أنيسة رحمه الله " لا تأخذوا عن أخي "(٤).

---

(١) الموقظة في علم الحديث : (ص ٨٢) ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

(٢) المجروحين : (٢/١٥) .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال : (٥/ ٤٣٦) .

(٤) صحيح مسلم: (١/٢٧) ، وروى ابن أبي حاتم عن عُبيد الله بن عمرو " قال لي زيد بن أبى أُنيسة: لا تُحدِّث عن أخي يحيى ابن أبى أُنيسة فإنَّه كذّاب "، الجرح والتعديل: (٩/ ١٢٠) وانظر: المجروحين لابن حبان: (٣/ ١٢٠).

وروى ابـن عدي رحمه الله عن شعبـة رحمه الله أنَّه قال: " لو حَابَيتُ أحدًا حَابَيتُ هشام بن حسَّان، كان خَتَنِي، ولكن لم يكن يحفظ "(١).

وسئـل ابن معين رحمه الله عن أبى ياسر عمّار المُستَملى قال: " ليس بثقة، ثم قال: هو صديق لي "(٢).

وروى ابـن عساكـر رحمه الله عن محمد بن أبي السـري يقول: " لا تكتبوا عن أخي فإنـه كـذاب يعني الحسين بن أبي السري ، قال ابن المقـرئ وسمعت أبا عروبة يقول هو خال أمي ، وهو كذاب "(٣) .

وروى الخطيب رحمه الله عن عبد الخالق بن منصور قال: " سألت يحيى بن معين عن علي بن قرين فقال لي: كذاب فقلت له: يا أبا زكريا إنَّه ليذكر أنَّه كثير التعاهد لكم؟ قـال يحيى: صـدق إنّه ليكثر التعاهد لنا ، ولكني أستحي مـن الله أن أقول فيه إلا الحق هو كذاب "(٤) .

فهـذه نماذج تُبيِّن نزاهة أهل الحديث وعدم محاباتهم لأيٍّ أحدٍ مهما بلغت مكانته ومرتبتـه من الـرَّاوي، أو المجتمع، وقـد روى البيهقي عن الشافعـي رحمهما الله قوله " يقولـون: نُحابـي!! ولو حَابَينا لحَابينا الزُّهْري، وإرسال الزُّهْـري ليس بشيء "(٥)، وبعد هـذا هل تستقيم دعوى المغرضين والمستشرقين أنَّ علماء الحديث كانوا يُراعون الحكَّام وأهل الهيئات ويضعون لهم الحديث ؟! .

(١) الكامل في ضعفاء الرجال : (٦٨/١) .

(٢) تاريخ بغداد : (٢٥٥/١٢)، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) تاريـخ مدينـة دمشـق: (٣٢٩/١٤)، تأليف: أبو القاسم علـي بن الحسن بن هبـة الله ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

(٤) تاريخ بغداد : (٥١/١٢) .

(٥) معرفة السنن والآثار : (١٦٥/١).

المبحث الثالث

جودة صنيع المحدثين في تتبع روايات الثقات، وتمييزهم الخطأ النادر من الصواب المعتاد.

وهـذا باب ماتعٌ وفي غاية الأهمية ، إذ إنَّه من المعروف أنَّ الأحكام العامة للرواة ما ورد في كتب الرجال ، ولكن هناك حالات خاصة نصَّ عليها النُّقاد تخالف هذه الأحكام، حيـث إن الثقـة قد يُخطئ ، والحافظ قـد يهم ، وتمييز وهم الثقـة ، أو خطأ الحافظ ، أمـرٌ في غاية الدِّقة ، ولم ينهض له من أهل الحديـث إلا عددٌ قليل، ممن اهتموا بالنقد والتعليـل، وفي هذا النوع مـن النَّقد دليلٌ إضافي على متانـة معايير المحدثين واتصافها بالجـودة التامـة ، قـال الإمام مسلّم رحمـه الله: " فليس من ناقِلِ خَـبرٍ وحَامِلِ أثرٍ من السلف الماضين إلى زماننا -وإن كان من أحفظ الناس وأشدهم توقيًا وإتقانًا لما يحفظ وينقل- إلا والغلط والسَّهْو مُمكنٌ في حفظه ونقله "[1] ، وروى الخطيب عن سفيان الثَّوري رحمـه الله أنه قـال: " ليسَ يكادُ يَفْلِتُ مـن الغلط أحدٌ "[2] ، وبنـاءً على ذلك ؛ فسوف أستعرض بعض حالات الضّعف عند الثِّقـات ، مُبينًا جَودة صنيـع أهل العلم في ذلك، وقبـل البيـان أنبه إلى أنَّ ابن رجب رحمه الله تعرّض لأغلب هذا في كتابه القيِّم "شرح علل التِّرمذي" فقال: " القسم الثاني: في ذكر قوم من الثِّقات لا يُذكر أكثرهم غالبًا في أكثر كتب الجرح، وقد ضُعِّف حديثهم ؛ إمَّا في بعض الأوقات، أو في بعض الأماكن، أو في بعض الشيوخ " ، وهذا تفصيل ما أجمل ابن رجب رحمه الله .

(١) التمييز : (ص١٧٠) .

(٢) الكفاية : (ص٢٢٨).

المطلب الأول

الثقات الذين ضُعِّفوا في بعض شيوخهم

وهذا أمرٌ دقيقٌ يبيِّن مدى اتصاف أهل الحديث بالجودة والإتقان ، وذلك أن بعض الرُّواة يُوصفون بالثقة والضبط ، إلا أنَّ روايتهم عن راوٍ معين ضعيفة أو ساقطة ، لظروف كثيرة ، على رأسها قلّة معرفة الراوي بالشيخ، أو قلّة ملازمته له، أو أنَّ روايته عن هذا الشيخ تزامنت بظرف ما قاد لهذه النتيجة، أو غير ذلك من الأمور، وتَتبُّع كتب الرجال يُوقِف على جملة وافرة من هؤلاء، فقد ذكر ابن رجب عددًا منهم(١) ، وكتب صالح بن حامد الرفاعي رسالة في هذا سمّاها: " الثِّقات الذين ضُعِّفوا في بعض شيوخهم "(٢) ، وفي المقابل كتب محمد عودة الحوري: " الرواة الضعفاء الموثقون نسبيًا"(٣) ، وهو يتناول رواة ضعفاء وُثِّقوا في بعض أحوالهم أو شيوخهم ، وهذا وإن لم يكن من شرط المبحث، إلا أنَّه يصب في بيان دقيق صنيع المحدثين وجودة عملهم .

فمن الثِّقات الذين ضُعِّفوا في بعض شيوخهم؛ الإمام الأَوْزَاعي عبد الرحمن بن عَمرو، وهو ثقةٌ ثبتٌ إمام أهل الشام في زمانه، ومع ذلك فروايته عن الزُّهري فيها شيءٌ، روى ابن عساكر عن يعقوب بن شيبة أنَّه قال: " وهو ثقة ثبت إلا روايته عن الزُّهري خاصة فإنَّ فيها شيئًا "(٤) ، ونقل أيضًا عن يحيى بن معين قوله: " والأَوْزَاعي في الزُّهري ليس بذاك ، أخذ كتاب الزُّهري من الزّبيدي "(٥) .

فهذا يبيِّن أنَّ الأَوْزَاعي على ثقته وإمامته، إلا أنَّ روايته عن الزَّهري ليست كسائر

(١) انظر : شرح علل الترمذي : (٢/ ٧٨١ - ٨٢٤) .

(٢) نشر: دار الخضيري للنشر والتوزيع - المدينة المنورة ، ط الثانية ١٤١٨هـ .

(٣) رسالة قدمت في جامعة اليرموك عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م لاستكمال متطلبات الدكتوراه في الحديث الشريف .

(٤) تاريخ دمشق : (١٨١/٣٥) .

(٥) السابق : (١٨٠/٣٥) .

رواياتـه، وقد روى يعقوب بن شيبة عنه حديثًا من طريقه وطريق علي بن المبارك وقال: " وعلي والأَوْزَاعي ثقتان، والأَوْزَاعي أثبتهما ، في روايته عن الزُّهري خاصَّة شيءٌ "(١) .

وكتطبيـق لهـذا، قال ابن أبي حاتم: " وسألتُ أبي عَن حديـث؛ رواهُ الأَوْزَاعِيُّ ، عن الزُّهرِيِّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قرأ النبي ﷺ في صلاة جهر فيها بالقـراءة ، فلمـا سلَّم ، قال: هـل قرأ أحد منكم معي آنفًا ؟ الحديـث...، قال أبي: هذا خطأ، خالف الأَوْزَاعيُّ أصحابَ الزُّهريِّ في هذا الحديث "(٢) .

وسئـل الدَّارَقُطنـي رحمه الله: عن حديث ابن عباس - رضي الله عنه - ، عن أبي طَلْحـة، عـن النَّبي ﷺ: لا تَدْخُلِ الملائكَةُ بَيتًا فيه كَلْبٌ وصُورَةٌ، فقال: " يرويه الزُّهري، واختُلف عنه؛ فرواه يونس، ومَعْمر، وابن أبي ذئب، وشُعيب، والزَّبيدي، والماجشون، وابن عُيينـة، عـن الزُّهري، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عـن ابن عباس - رضي الله عنـه -، عن أبـي طَلْحة، وخالَفهم الأَوْزَاعِيُّ، فرواه عن الزُّهريِّ، عن عُبيد الله، عن أبي طَلْحة، لم يذكر ابن عبّاس، والقول قول من ذكر فيه ابن عباس "(٣) .

وممـن وصف بذلك أيضًا؛ الضحّاك بن مَخْلـد الشَّيْباني، وهو ثقة ثبت كما وصفه ابـن حجـر(٤) رحمه الله، وقال الخليلي رحمه الله: " إمامٌ متفقٌ عليه زهدًا وعلمًا وديانة وإتقانًـا "(٥) ومـع ذلك فقد تُكلِّم في روايته عن سفيان الثـوري خاصَّة كما في رواية ابن مُحـرِّزٍ عـن يحيى بن مَعين رحمه الله ، فقد " سئل عـن أصحاب سفيان، من هم؟ قال:

(١) قطعة من مسند عمر بن الخطاب : (ص٦٦) ، ليعقوب بن شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

(٢) علل الحديث، لعبد الرحمن بن أبي حاتم: (١/١٧٢- ١٧٣)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م

(٣) العلـل الواردة في الأحاديث النبوية: (٦/ ٨- ٩)، لأبـي الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(٤) تقريب التهذيب: (١/٣٧٣) ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: (٢/٥١٩).

المشهـورون وكيـع، ويحيى، وعبد الرحمن، وابن المبارك، وأبـو نعيم، هؤلاء الثقات. قيل له: فأبو عاصم وعبد الرزاق وقَبيصة وأبو حذيفة؟ قال: هؤلاء ضعفاء "[1] ، وهذا يعني تضعيفهـم في روايتهم عن سفيان ؛ لأنَّ هؤلاء كلهم من الثقات المعروفين، وقد مرَّ توثيق الضحاك ؛ خاصة وأنَّه مجمعٌ على إتقانه كما ذكر الخليلي .

وقد ذكر الرِّفاعي[2] عددًا ممن هذه حاله، فممن تُكُلِّم في روايته عن الزُّهري خلا الأوزاعيُّ: إبراهيم بن سعد، وسفيان بن عُيينة، وعبد الرحمن بن نمر، والليث بن سعد، وعبـد الملـك بن جريج، وممن تكلِّم في روايته عن سفيان الثّوري عدا أبي عاصم النَّبيل: إسحـاق الأزرق، وعبـد الـرزاق الصنعـاني، وقَبيصة بـن ذؤيب، وأبي أحمـد الزُّبيري رحمهم الله، وهكذا في عدد آخر كبير يُراجع لأجلهم الكتاب المذكور .

وفي المقابل فقد يكون الرَّاوي في المتوسطين من الثِّقات، كأن يكون صدوقًا في نفسه، وغـيره أثبت منه وأوثق، أو يُخطـئ ويَهِم في الرِّواية، لكنَّه في روايته عن شيخ معيَّن يكون أوثـق النـاس وأثبتهـم، كحمَّاد بن سَلَمة، فقـد وصفه الذهبي بقوله: " إمـامٌ صَدوقٌ له أوهام، وحمّاد ابن زيد أثبت منه "[3] . ومع ذلك فهو أثبت من حمّاد بن زيد رحمه الله، وغـيره في الرِّواية عـن ثابت البُناني رحمه الله خاصة، قال ابن المديني رحمه الله: " لم يكـن في أصحاب ثابت أثبـت من حمّاد بن سَلَمة، ثم بعده سليمـان بن المغيرة، ثم بعده حمّـاد بـن زيد "[4] . وقال ابن معـين رحمه الله: " حماد بن سلمـة أعلم الناس بحديث

(١) معرفـة الرجـال لابن معين ، رواية ابن محرز : (١/ ١٠٩) رقـم (٥٠٤) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق : محمد كامل القصار ، ١٤٠٥ه / ١٩٨٥م.

(٢) الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم : ص٤٨- ٧٨ .

(٣) ذكـر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق: (صـ٧٠-٧١)، للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: محمد شكور الميادِيني ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن الطبعة الأولى ١٤٠٦ه/١٩٨٦م .

(٤) العلل: (ص٨٧) .

ثابت"[1] وقال: " من خالف حماد بن سلمة في ثابت ، فالقول قول حمّاد "[2] ، وهذا عين ما انتهى إليه كبار النُّقَّاد، بل إنَّ مسلمًا رحمه الله نقل على هذا إجماعًا من العلماء، فقد ذكر: " اجتماع أهل الحديث، ومن علمائهم، على أنَّ أثبت الناس في ثابت البُناني، حمّاد بن سلمة، كذلك قال يحيى القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أهل المعرفة، وحمّاد يعدُّ عندهم إذا حدَّث عن غير ثابت، كحديثه عن قَتادة، وأيوب، ويونس، وداود بن أبي هند، والجريري، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، وأشباههم، فإنه يخطئ في حديثهم كثيرًا "[3] .

والأمر المؤثر هنا غالبًا كما قدَّمت هو كثرة ملازمة هذا الراوي لذاك الشيخ من سواها ، ولهذا اهتم العلماء ببيان أصحاب الراوي ، وبيان طبقات الرواة عنه ، وبيان من الأكثر ملازمة من غيره ، ولا شك أنَّه ينضم إلى هذا الأمر شدة ضبط الراوي وحفظه ، ومن اجتمع له الأمران كان في المرتبة العليا ، ومن أوثق الرواة في هذا الشيخ كحال مالك في الزهري ، كما أنَّ الزهري أثبت أصحاب أنس بن مالك رضي الله عنه من هذا الباب أيضًا ، وأثبت أصحاب الأعمش شعبة وسفيان ، وهكذا في أمرٍ يطول استقصاؤه ومكانه كتب الرجال والعلل ، ولهذا قيل في حمّاد بن سلمة أثبت الناس في ثابت البناني ، بالرغم من وجود من هو أثبت منه ممن روى عن ثابت ، لكن حمّاد بن سلمة كان ربيبًا لثابت ، وقد اختصَّ به وتخصص بحديثه ؛ لذا استحق التقديم على من هم أوثق منه على العموم، ولا شك أنَّ تمييز هذا وإظهاره ومراعاته من أدق دقائق الجودة التي راعاها المحدِّثون وطبَّقوها.

(١) التاريخ: (٤/ ٢٩٧) .
(٢) السابق : (٤/٢٦٥) .
(٣) التمييز : (ص٢١٧-٢١٨) .

المطلب الثاني

الثقات الذين ضُعِّفوا في أحوال دون أخرى

وهذه الأحوال أدت إلى سوء الحفظ أو ذهابه ، لتقدُّم في السِّن أو لعَرض حصل لهذا الرَّاوي، أو أمور صاحبت رواية الرّاوي، وعلى رأس هذه الأحوال ما عرف عند أهل الشأن بالاختلاط ، قال السَّخَاوي رحمه الله: " وحقيقته فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إمَّا بخَرَف، أو ضَرر، أو مَرض، أو عَرَض من موت ابن وسرقة مال كالمسْعُودي ، أو ذهاب كتب كابن لَهِيعة ، أو احتراقها كابن الملقِّن "(٤) .

ولقد اهتمت كتب علوم الحديث والرِّجال ببيان أحوال المختَلَطين وضوابط الرِّواية عنهم، وأفرده بالتأليف ابن العجمي في "الاغْتِباط" وابن الكيَّال في " الكواكب النيِّرات "، وهذا الأخير خُصِّص لأحاديث المختلطين الثقات ورواة الكتب الستة، فهو أنفع من كتاب ابن العجمي وأوعب، وهؤلاء المختلطين قد يتحدَّد موعد دخول الاختلاف على روايتهم ، وقد لا يتميَّز، ولكلِّ حالٍ من هذه الأحوال حكمٌ خاصٌّ وبحثٌ مُفردٌ، وهذا يبيِّن مدى الدِّقة في صنيع المحدثين ومراعاتهم للجودة والإتقان .

وعند النّظر إلى المعايير التي وضعوها فيما يتعلَّق برواية المختلط يتبيَّن لنا ذلك،

قال ابن الصلاح رحمه الله: " والحكم فيهم أنَّه يُقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يُقبل حديث من أخذ عنه بعد الاختلاط، أو أشكل أمره ، فلم يُدْرَ هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده؟ فمنهم عطاء بن السَّائب: اختُلط في آخر عمره، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه، مثل : سفيان الثوري وشعبة، لأنَّ سماعهم منه كان في

(٤) فتح المغيث : (٣/٢٦٦).

الصحـة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرًا . وقال يحيى بن سعيد القطَّان في شعبة: " إلا حديثين كان شعبة يقول: سمعتهما بأَخَرة عن زَاذَان "[1].

ففـي هـذا النَّقل تتجلَّى لنـا جودة عمل المحدثـين ، ففي البداية بـيَّن ابن الصلاح الحكـم العام في الأخـذ عمن وُسموا بالاختـلاط ، فما كان قبل الاختـلاط قُبِل إن كان الـراوي مقبـولاً، وما كان بعد الاختلاط فـلا يُقبل، ولمزيد الدقة: فمـن أشكل أمره فلم يُعلـم أسُمِع قبل الاختلاط أم بعده أخذنا بالأوثـق والأحوط وتركنا الرواية عنه ، ولمزيد التوضيـح والبيـان تم التطبيق على أحد الرواة الذين وصفـوا بالاختلاط وهو عطاء بن السَّائـب رحمـه الله، وعطـاء ثقة أو صـدوق على الأقـل، لكنه اختلـط، فأضحت رواية الآخريـن عنـه - ولو كانوا في أعلى درجات الضبط والوثاقـة- محل نظر ، وهو ما أشار إليه ابن الصلاح رحمه الله ، لكن تم قبول رواية شعبة وسفيان الثوري رحمهما الله عنه؛ لأنَّ سماعهـم قديم، وغيرهم من الثقات سمعوا منه بعد الاختلاط ؛ فسقطت روايتهم، حتى شعبة الذي سمع منه قديمًا تُكلِّم في حديثين من أحاديثه، أبعد هذه الدقة دقة ؟؟!!

وروى العقيلـي رحمـه الله عن علي بن المدينـي رحمه الله أنَّه قـال: " قلت ليحيى: وكان أبـو عَوَانة حمل عـن عطاء بن السَّائب قبل أن يختلط ؟ فقـال: كان لا يفصل هذا من هذا ، وكذلك حمّاد بن سلمة "[2] .

وقـد يكون الاختلاط فاحشًا ؛ فتسقط رواية الراوي لأجله، ومن المختلطين من كان اختلاطـه يسيرًا لم يؤثِّر على سائر روايته، فتبقى روايته في دائرة الاستقامة، كأَبَان بن صَمْعَـة ، فقد اختلط كما أثبت ذلك جملـة من النُّقاد ، لكن اختلاطه لم يكن مؤثِّرًا كما خلص إلى ذلـك ابن عدي رحمـه الله: " وأبان بن صَمْعة له روايـات قليلة ، وإنَّما عيب

(١) مقدمة ابن الصلاح : (ص٣٩٢) .

(٢) الضعفـاء الكبـير للعقيلي : (٣٩٩/٣)، لأبـي جعفر محمد بن عمرو العقيلـي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

عليه اختلاطه لما كبر ، ولم يُنسب إلى الضعف ؛ لأنَّ مقدار ما يرويه مستقيم "[1]، ومثل هذا ما رواه العقيلي: " عن عَبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سَأَلْتُ أبي عن أبَان بن صَمْعة، فقال: صالح، فقلت: أليس تغير بآخره؟ قال: نعم"[2] ، فهو مع اختلاطه حكم أحمد على حديثه بأنه صالح، مما يدل على أن الاختلاط لم يؤثر عليه، لذا أخرج عنه مسلم [3] رحمه الله. ومن المختلطين من تهيأ له من بنية أو أهله من حجبه عن الناس حال الاختلاط، كعبد الوهاب الثقفي وجرير بن حازم ، وكلاهما من الثقات الذين اختلطوا بآخره، لكنهما حُجِبا عن الناس فلم يُحدِّثا حال الاختلاط، روى العقيلي عن أبي داود رحمه الله أنَّه قال : " جَرير بن حازم وعبد الوهاب الثقفي تغيرا ، فحُجب الناس عنهم "[4] .

ومن الأحوال كذلك؛ التَّلقين، وهو: " إلقاء الكلام على الغير ، وقد لقَّنتُه تلقينًا "[5]، ولا يوجد له تعريف شافٍ في كتب الأقدمين، نظرًا لأنَّ التلقين معروف بالوصف والممارسة، أما المعاصرون ؛ فقد عرّفه الوريكات بأنَّه: " إدخال شيء في حديث الرَّاوي ليس من مروياته، سواء في حفظه أو كتابه دون علمه فيحدّث به "[6] ، وعرَّفه محمد خلف سلامة: " أن يقرأ الراوي على بعض الشيوخ ما ليس من حديث ذلك الشيخ ، مُدَّعيًا بقوله أو بتصرُّفه أنَّه من حديث الشيخ ، محاولاً إيهامه ذلك "[7] .

---

(١) الكامل لابن عدي: (٧٣/٢).

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي: (٤٢/١) .

(٣) انظر : الصحيح لمسلم : (٢٠٢١/٤) رقم : (٢٦١٨).

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي : (٧٥/٣) .

(٥) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: (ص١٥٧)، تأليف : نجم الدين بن حفص النسفي ٥٣٧ هـ ، دار القلم بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٦) الوهم في روايات مختلفي الأمصار:(ص٢٩٦).

(٧) لسان المحدِّثين: (٣٦٦/٢)، نشره ملتقى أهل الحديث، وهي موجودة في المكتبة الشاملة ب ٥ مجلدات .

وغالبًا ما يكون التلقين لسبب ، فهناك من المحدِّثين من أضرَّ وفقد بصره، وكان يعتمد على كتابه، فكان إذا أراد التَّحديث لجأ لمن يُلقِّنه، والمشكلة هنا في ثقة وأمانة المُلقِّن ، وغالبًا ما تكون الآفة من هذا الملقِّن ، فعلى سبيل المثال: عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله صاحب المصنف ثقة معروف ، لكنه أضرَّ في آخر عمره ، وكان يروي من كتبه قبل أن يفقد بصره ، فلما أضرَّ احتاج إلى من يقرأ له فكان هؤلاء الملقِّنون يزيدون في حديثه أو يُغيِّرون !!

ومن الأحوال كذلك؛ المذاكرة : " هي المجالس التي يجتمع فيها المحدِّثون لا لقصد الرواية والسَّماع، وإنما لقصد مراجعة محفوظهم، أو لإفادة بعضهم بعضًا غرائبَ الأحاديث وعواليَها ومُستحسناتها، أو لحصر أحاديث الأبواب أو التراجم "[1] . فالمذاكرة تتم بين الرواة ، فيظن أحد الرواة أنَّ الحديث الذي ذُوكر فيه سمعه أصالة لا مذاكرة، فيرويه كذلك، روى أبو زُرعة رحمه الله عن " يحيى بن معين قال: لقيت علي بن عاصم على الجسر. فقلت: كيف حديث مطَرِّف عن الشَّعْبي "من زوّج كريمته" فقال: حدثنا مُطَرِّف، عن الشَّعْبي، فقلت: لم تسمع هذا من مُطَرِّف قطّ، وليس هذا من حديثك. قال: فأكذب؟! فاستحييت منه، وقلت: ذُوكرت به فوقع في قلبك، فظننت أنَّك سمعته ولم تسمعه، وليس من حديثك "[2]، وعن ابن مهدي قال: " كنت عند أبي عَوانة فحدَّث بحديث عن الأعمش، فقلت: ليس هذا من حديثك، قال: بلى، قلت : لا، قال : بلى، قلت: لا، قال : يا سلامة هات الدرج ، فأخرجت فنظر فيه فإذا ليس الحديث فيه، فقال: صدقت يا أبا سعيد، فمن أين أُتيت ؟ قلت : ذوكرت به وأنت شاب ، فظننت أنَّك سمعته "[3] .

(١) شرح الموقظة لحاتم العوني: (ص١٧٠) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ه .

(٢) أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية : (٢/٢٩٥-٢٩٦).

(٣) المجروحين لابن حبان : (١/٥٤) ، وانظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب : (٢/٣٩).

والسماع حين المذاكرة لا يُعد سماعًا لقصد التحديث فيقع فيه الغلط، ولهذا منع عدد من العلماء أن يُحدَّث عنهم حال المذاكرة، روى الخطيب عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله، يقول: "حرام عليكم أن تأخذوا، عني في المذاكرة حديثًا، لأني إذا ذاكرت تساهلت في الحديث"[1]، وقد روي عن ابن المبارك وأبي زُرعة وأحمد وأبي حاتم نهيهم عن الرواية عند المذاكرة.نظرًا لأنَّ العالم أو الرَّاوي يتساهل ويتسمَّح عند المذاكرة.

ولهذا كان أحدهم إذا روى الحديث يبيِّن أنَّه من المذاكرة فيقول: مذاكرة، أو على غير وجه الحديث، أو يجمع بينهما، فقد " روى عبد الله بن أحمد عن أبيه قوله: سألت أبي عن عبد العزيز بن أبَان قال: لم أخرج عنه في المسند شيئًا ، وقد أخرجت عنه عن غير وجه الحديث، ... وروى عن أبيه أيضًا : وقد كتبت عن يحيى بن سعيد عن شَريك على غير وجه الحديث يعني المذاكرة "[2] .

وهذا من شدة احتياطهم وفطنتهم، حيث إنَّ بعضهم كان يسمع الحديث، مَرَّة أو ينظر في كتاب غيره فيعلَق بذهنه هذا الحديث ، فيرويه على أنَّه من حديثه، قال وكيع رحمه الله: " لا ينظر رجل في كتابٍ لم يسمعه ، لا يأمن أن يعلق قلبه منه "[3].

وهذا نقدٌ دقيقٌ لا يتفطن له ويدركه إلا النقاد الحفاظ ، ولهذا من سيتكلّم في مثل هذا ليس كلُّ أحد ، والفطنة لمثل هذا ، والتمييز بين روايات الراوي الأصلية، والروايات العارضة كالمذاكرة ومثيلاتها تأكيد إضافي على الجودة ، ومراعاتها في صنيع المحدثين.

---

(١) الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السامع: (٢/٣٧) ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمود الطحان ، دار المعارف - الرياض، وانظره لبقية النقول عن ابن المبارك وأبي زُرعة وأحمد.

(٢) العلل ومعرفة الرجال: (٣/٢٩٨) أرقام : (٥٣٢٦، ٥٣٢٧)، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨.

(٣) الكفاية للخطيب : (ص٣٥٢).

ومـن الأحوال أيضًـا ؛ تغيُّر الحفظ لأمرٍ دائم أو عارض، فقد يكون الرّاوي ثقةً لكن يحدث له ما يوجب ترك حديثه لأجل سوء الحفظ، ومن هؤلاء شريك بن عبد الله، فقد سـاء حفظـه بعدما ولي القضاء، وكان قبل ذلك ثقة أو صدوقًا على أقل تقدير، قال ابن حجـر رحمه الله عنـه: " كان من الأثبات ولما ولي القضاء تغـير حفظه "[1]، ولهذا فمن ضعَّفـه إنَّما ضعفه لأجل سوء حفظه الذي طرأ عليه بعد توليه القضاء، وهذا مرويٌّ عن صالـح جـزرة[2] رحمـه الله ، ومثله محمد بـن أبي ليلى رحمه الله ، قـال عنه أبو حاتم الرّازي رحمه الله: " شُغل بالقضاء فساء حفظه "[3] .

(١) تعريـف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: (ص٣٣)، لأبي الفضل أحمـد بن علي بن محمد بـن حجـر الكناني العسقلاني، تحقيق : د.عاصم بن عبد الله القريـوني، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الأردن.

(٢) انظر : تاريخ مدينة السلام بغداد: (٢٨٥/٩) .

(٣) الجرح والتعديل : (٣٢٣/٧) .

المطلب الثالث

الثِّقات الذين ضُعِّفوا في أماكن دون أخرى .

وهذا أمرٌ تحدَّث عنه العلماء وتكلَّموا ، وبَيَّنوا أنَّ من الرواة من يكون حديثه صحيحًا في مكان دون آخر ، وأنَّ من الرواة ، ولو بلغ الغاية في الضبط والإتقان ، إلا أنَّ روايته في مكان قد تكون ضعيفةً أو منتقدةً ، وأنَّ سواه ممن هو دونه في الإتقان قد يتفوّق عليه إن روى عن أهل هذا البلد أو المكان، وهذا من دقيق صنيعهم ، وهو وما قبله من مطالب ينضوي تحت علم العلل، وهو من أدق ما أنتج أهل الحديث ونقَدَتُه، وقد أعدَّ صديقنا الدكتور عبد الكريم الوريكات رسالة في هذا المجال سمّاها " الوهم في روايات مختلفي الأمصار " فما جاء في هذه الرسالة يعد مثالاً حيًا لهذا المطلب .

وهذا أمرٌ منطقي ، إذ إن المرء عادة يكون متقنًا وضابطًا لحديث أهل بلده وقومه ، وغالبًا ما يلحق الوهم هذا الراوي أو ذاك في روايته خارج بلده ، لأمور عدة ؛ منها أنَّ كتبه قد لا تكون معه ، أو أن حضوره لهذا البلد أو ذاك ؛ إنما كان لمقصد آخر غير العلم وطلبه ، كأن يكون للحج ممن حضر إلى مكة أو المدينة ، فلا يكون اعتناؤه بالتحديث كاعتنائه به لو أنَّه حضر خصيصًا لطلب العلم والحديث ، أو أن يكون في تجارة ، وسوى ذلك من الأمور التي تحطّ من روايته .

وممن ضعف لروايته في غير بلده بسبب غياب كتبه عددٌ منهم : هشام بن عروة بن الزُّبير رحمه الله ، روى الخطيب رحمه الله " عن عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش، قال: هشام بن عروة كان مالك لا يرضاه، وكان هشام صدوقًا ، تدخل أخباره في

الصحيح، قال ابن خِراش: بلغني أنَّ مالكًا نقم عليه حديثه لأهل العراق "[1] ، وروى عن يعقوب بن شيبة رحمه الله أنَّه قال: " هشام بن عروة ثبت ثقة، لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق، فإنه انبسط في الرواية، فأنكر ذلك عليه أهل بلده، قال: والذي نرى أنَّ هشامًا يتسهَّل لأهل العراق، أنَّه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه، فكان تسهُّله أن أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه، عن أبيه "[2] .

وعلله ابن رجب رحمه الله بقوله: " وهذا فيما نرى أنَّ كتبه لم تكن معه بالعِراق فيرجِع إليها "[3] .

ومنهم معمر بن راشد رحمه الله نزيل اليمن ،" وقال أبو بكر الأثرم ، عن أحمد بن حنبل : حديث عبد الرَّزاق، عن مَعْمر أحبّ إلي من حديث هؤلاء البصريين، كان يعني معمرًا ، يتعاهد كتبه وينظر فيها، يعني باليمن، وكان يحدثهم حفظاً بالبصرة"[4].

ويمكن أن نُدخل في هذا التَّلقين أيضًا ، نظراً لأنَّ أهل بغداد خاصة، والعراق عامة كانوا يُلقِّنون الرواة إما اختبارًا أو غير ذلك !! وقد افتُضِح بسبب ذلك عدد من الرواة حيث إنهم لُقِّنوا فتَلقَّنوا ، وبُيِّن لهم الصواب ، فلم يرجعوا مما أدَّى لسقوط روايتهم.

قال الوريكات: " وقد ابتلي جماعةٌ من العلماء بآفة التلقين، وخصوصًا إذا رحل الرَّاوي إلى بلد آخر لا يعرف أهلها حق المعرفة، فيستغل هؤلاء جهله وثقته بهم، فيدسون في كتابه ما ليس منه، ويُلقِّنونه في حفظه ما لم يروه، فتقع الأوهام في رواياته بسبب ذلك "[5] ...وذكر عدداً منهم ؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وحماد بن سلمة، وآخرون[6] .

---

(١) تاريخ بغداد : (٤٠/١٣) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) شرح علل الترمذي : (٧٦٩/٢) .
(٤) تهذيب الكمال للمزي: (٣٤١٥/١٨) .
(٥) الوهم في روايات مختلفي الأمصار: (ص٢٩٩) .
(٦) السابق : (ص ٣٠٠-٣٠٤) .

ومن آفة اختلاف بلد الشيخ عن بلد التلميذ أن الراوي قد يجهل شيوخ الأمصار الأخرى ، وهذا يقود ؛ لأن يروي الراوي عن كل أحد ، فلعله يروي عن الضعفاء والمتروكين وهو لا يعلم ، ولهذا كان بعضهم يسأل من هو أعلم منه إذا أراد السفر إلى بلد عمّن يكتب؟ ، فقد روى ابن المقرئ رحمه الله: " عن أحمد بن جعفر الطَّيَالسي قال: قلت ليحيى بن معين عمن أكتب بالبصرة؟ قال: اكتب عن مُسَدَّد ، فإنَّه ثقة ثقة ، ولا تكتب عن المقدَّمي الكبير يزيد بن عبد الله بن أبي بكر ؛ فإنَّه كذاب "[1] ، وروى ابن أبي حاتم رحمه الله عن حسين ابن الحسن الرازي قال: " سألت أحمد بن حنبل عمَّن أكتب بمصر؟ فقال: عن ابن أبي مريم "[2] . وروى عن سليمان بن داود القَزَّاز قال: " سألت أحمد بن حنبل قلت: أريد البصرة عمَّن أكتب؟ قال: اكتب عن أبي عامر العَقَدى ، ووهب بن جرير "[3] .

وهذا يبيِّن أنَّ هؤلاء يسألون عمَّن يكتبون لئلا يكتبون عن كلِّ أحدٍ ، ويكون منهم من هو غير مرضٍ !! .

وغالبًا ما يقع الخطأ والوهم عند من حدَّث في غير بلده نتيجة سفره دون كتبه لسبب غير العلم والتحديث ، فقد يرحل هذا الشيخ أو ذاك الرَّاوي طلبًا للحج ، أو التجارة ، أو الجهاد في سبيل الله ، أو هربًا من طاغية ، أو غير ذلك[4] ، ففي السفر لأجل هذه الأمور قد يحتاج إليه أهل تلك البلاد ، فيحدث بغياب كتبه ومراجعه ، وهذا يورث الضعف في رواية هذا الراوي مع أنه في الأصل من الثقات.

---

(١) المعجم: (ص١٦٢ رقم ٤٧٤) ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني الخازن ، المشهور بابن المقرئ (ت٣٨١هـ) ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

(٢) الجرح والتعديل: (١٤/٤) .

(٣) السابق: (٣٥٩/٥).

(٤) انظر الوهم في روايات مختلفي الأمصار: (١٨٥-٢٢٠) حيث ذكر فيه أسباب اختلاف رواياتهم .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبعد فإننا نخرج من هذا البحث بالنتائج الآتية:

١. إنَّ الجودة في الإسلام قيمة أصلية مطلوبة في كل مجالٍ وميدانٍ .

٢. إنَّ الجـودة جليـة واضحة في خلق الله تعالى المتقـن، وكل ما ارتبط به من أسماء حسنى غاية في الحسن ، وصفات عليا تميَّزت بالكمال المطلق، وبكل ما صدر عنه.

٣. تميز هذا الدين بكماله وإتمامه ، وهذا يصب بالضرورة في جانب الجودة ، ونحن مطالبون بأن ننسج على منوال هذا الكمال والإتمام ، كمالاً وإتقانًا.

٤. إنَّ الإنسـان مأمـور بتحقيق الجودة فيما يخصه ويقـدر عليه ، فهو مأمور بإجادة العمل وإتقانه ، كما هو مطالب بإحسان القول ، وإجادة الاعتقاد .

٥. إنَّ العلوم التي انبثقت من هذا الدين تميَّزت بالجودة، ومنها علم الحديث.

٦. إنَّ عمل المحدِّثين كله قائم على الجودة ، فهو متقن في كل مجالاته ومراحله.

٧. إنَّ الجـودة في مجال الـرواة في عمل المحدثين ظاهـرة واضحة للمختص وغيره ، وهي أول ما تتوجه إليه نظرة الناظر ؛ لأن الرواة هم الركن الأهم في عمل المحدِّثين .

٨. ظهـر نقد الـرواة في مرحلة متقدمة في القرن الهجـري الأول، مما أعطى أحكامهـم ميزة إضافية ، بالتقـدم ، وينسف تخرصات غير المتخصصين في ادعائهم غير هذا .

٩. إنَّ نقـد المحدِّثين للرُّواة تميَّز بالشَّفافية وعدم المحاباة ، فنقدوا كل الرُّواة وأبـدوا الـرَّأي فيهم سـواء أكان أقـارب أم أباعد ، داعيهـم إلى ذلك كله صيانة الدين والشريعة .

١٠. أخضـع النقاد كل الـرواة للنقد والتمحيص،فلم يمنعهـم مكانة ولا شهرة من نقد أحدهم ، وإبداء الرأي فيه .

١١. لم يكتـفِ المحدثون بإصـدار أحكام عامـة على الرواة الثقـات، بل تتبعوا رواياتهـم فميزوا بـين أوهامهم القليلة وصوابهم المعتـاد، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه .

المصادر والمراجع

١. أبـو زرعة الرازي وجهوده في السنة، لعبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبو زرعة ، سعـدي الهاشمي، الجامعة الإسلاميـة - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٢. أدب الإملاء والاستملاء، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيـق : سعيـد محمـد اللحـام ، دار ومكتبة الهـلال- بيروت ، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٣. الإرشـاد في معرفـة علمـاء الحديـث ، للخليـل بن عبـد الله بن أحمـد الخليلي القزوينـي (ت) ، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٤. إكمـال المعلـم ، للقاضي عياض بن موسـى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) ، تحقيق: الدكتـور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، دار الوفـاء للطباعة والنشر والتوزيع- مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .

٥. الأم ، للإمـام محمـد بن إدريـس الشافعي (٢٠٤هـ) ، دار المعرفـة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ .

٦. البحـر المحيط ، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ .

٧. التاريـخ الكبير، لأبـي بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: صلاح فتحي هلال ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- القاهرة ، ط الأولى، ٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٨. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

١١. ترتيب المدارك، للقاضي عياض بن موسى اليَحْصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: د . أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة - بيروت ، ودار مكتبة الفكر - طرابلس / ليبيا .

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ) ، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٣. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ه) ، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوني، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الأردن.

١٤. التعريفات ، تأليف : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) .

١٥. تفسير أسماء الله الحسنى ، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف الدَّقاق، دار الثقافة العربية - دمشق ، ١٩٧٤م .

١٦. تفسير القرآن العظيم ، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٧. تفسير اللباب، تأليف ابن عادل عمر بن على الدِّمَشقى الحنبلى (ت بعد ٨٨٠ه) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

١٨. تفسير المنار ، تأليف : محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .

١٩. تقريب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ه) ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٢٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ٢٤٢/١٣ ، تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، حققه مجموعة من الباحثين ، وهذا الجزء حققه : محمد الفلاح ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب .

٢١. التمييز ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ه) دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن الأعظمي، مطبوعات جامعة الرياض .

٢٢. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي (ت ٧٤٢) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٤. الثقات الذين ضُعِّفوا في بعض شيوخهم، لصالح بن حامد الرفاعي، دار الخضيري للنشر والتوزيع - المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .

٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٦. الجامع الصحيح : للبخاري محمد بن إسماعيل ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٧. الجامع الصحيح المعروف بـ (سنن الترمذي) ، للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٨. الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٩. جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي(ت) دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ه .

٣٠. الجامع لأحكام القرآن ، تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣١. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت٤٦٣ه) ، تحقيق : محمود الطحان ، دار المعارف - الرياض.

٣٢. الجرح والتعديل ، لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧) ، دار المعرفة - بيروت ، مصور عن الطبعة الهندية .

٣٣. ذكـر أسمـاء من تكلم فيه وهـو موثق، للذهبي شمس الديـن محمد بن أحمد بن عثمـان (ت ٧٤٨ه) ، تحقيـق: محمد شكـور الميادينـي ، مكتبة المنـار ، الزرقاء - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه/١٩٨٦م .

٣٤. الرسالة ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت : ٢٠٤هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م .

٣٥. الـرواة الضعفاء الموثقون نسبيًا ، لمحمد عودة الحـوري، رسالة قدمت في جامعة اليرموك عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٣٦. زهـرة التفاسير ، تأليف : محمد بن أحمد بـن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي - بيروت .

٣٧. السـنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعـث السجستاني (ت ٢٧٥) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - بيروت .

٣٨. السـنن، لأبـي محمد عبـد الله بن عبد الرحمـن الدارمـي (ت ٢٥٥ه) ، بعناية: محمد أحمد دهمان ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٩. السـنن (المجتبـى) ، تأليـف : أحمد بن شعيـب أبو عبد الرحمـن النسائي (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : عبدالفتـاح أبو غُدّة ، مكتب المطبوعـات الإسلامية - حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٠. السـنن الكبرى ، تأليف : أحمـد بن شعيب النسائـي(ت٣٠١ه) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .....

٤١. السنـة ، لأبي بكر أحمـد بن محمد بن هارون الخـلال، (ت٣١١ه) ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، دار الراية - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠.هـ.

٤٢. سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٣. سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ ه) ، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٤٤. شرح السنة ، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٥. شرح صحيح البخاري ، تأليف ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك بن بطَّال البكري القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٤٦. شرح صحيح مسلم ، تأليف : أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ، ففيه مزيد بيانٍ وشرح.

٤٧. شرح علل الترمذي ، لابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ،(ت) ، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية،١٤٢١هـ ،٢٠٠١م.

٤٨. شرح الموقظة، للدكتور حاتم العوني: ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ.

٤٩. شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند ، مكتبة الرشد

للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٥٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف : إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥١. صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٢. الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٣. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: تأليف : نجم الدين بن حفص النسفي (ت٥٣٧هـ) ، دار القلم بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٥٤. العلل ومعرفة الرجال: ، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني(رواية ابنه عبد الله) ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٥٥. علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٦. علل الحديث، لعبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧ه) ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م .

٥٧. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٥٨. غريب الحديث ، لأبي عُبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦، دار الكتاب العربي - بيروت .

٥٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف : : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ، العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٦٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفرج عبد الرحمن الشهير بابن رجب ، تحقيق: طارق بن عوض الله ، دار ابن الجوزي- الدمام ١٤٢٢هـ ، الطبعة الثانية.

٦١. فتح المغيث ، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦٢. الفروق اللغوية ، تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر .

٦٣. الفكر المنهجي عند المحدثين، همام عبد الرحيم سعيد، كتاب الأمة - قطر عدد١٦.

٦٤. القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٥. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٦٦. كشاف اصطلاحات الفنون ، تأليف : محمد بن علي الفاروقي الحنفي التَّهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م .

٦٧. كشف مشكل الصحيحين ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجَوْزي (ت٥٩٧ه) ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦٨. الكفاية في علم الرواية ، لأحمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣هـ) ،تحقيق: أبي عبدالله السورقي و إبراهيم حمدي المدني، ، تحقيق : ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

٦٩. لسان العرب، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٧٠. لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة ، نشر على دفعات في ملتقى أهل الحديث.

٧١. المجروحين من المحدثين : لأبي حاتم محمد بن حِبّان البستي (ت ٣٥٤ه) ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

٧٢. المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي ، تأليف : أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرَّامَهُرمُزي (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق: محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .

٧٣. المحرر الوجيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن المعروف بابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٧٤. المراسيل، لابن أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن (ت٣٢٧ه) ، تحقيق: شكر الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٧ه .

٧٥. مسائل الأمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

٧٦. مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم المطبوع باسم مسند أبي عَوانة مستخرج

أبـي عوانـة ، تأليف : أبي عوانة يعقوب بن إسحـاق الإسفراييني.(ت ٣١٦هـ) ، دار المعرفة - بيروت .

٧٧. المسند ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٧٨. المسنـد : لأبـي يعلـى الموصلي ، دار المأمـون للتراث – دمشـق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، تحقيق : حسين سليم أسد .

٧٩. مسند الحميدي ، تأليف : أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحُميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الدَّارَانيّ ، دار السقا، دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م .

٨٠. مسنـد عمر بن الخطاب ،(قطعة منـه) ليعقوب بن شيبة (ت) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٨١. مسند الموطأ ، تأليف : أَبي القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبد اللهِ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ (ت ٣٨١هـ) ، تحقيـق: لطفـي بن محمد الصغـير وطه بن علي بُـو سريح ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م .

٨٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، تأليف : القاضي أبو الفضل عِياض بن موسى اليَحْصُبي السَّبْتي المالكي ، المكتبة العتيقة - تونس ، ودار التراث - القاهرة .

٨٣. معـالم السنن، لأبي سليمان حمـد بن محمد بن إبراهيـم البُستي الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ) ، ضمن مختصر سنن أبي داود ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي ، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٤. المعجم الأوسط : للطبراني ، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

٨٥. المعجم ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت٣٨١هـ) ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد ، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

٨٦. معجم اللغة العربية المعاصرة ، تأليف : أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب - الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٨٧. معرفة الرجال لابن معين ، رواية ابن محرز، تحقيق : محمد كامل القصار ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٥ه / ١٩٨٥م.

٨٨. معرفة السنن والآثار ، تأليف : أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : عبد المعطي قلعجي، كراتشي - باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

٨٩. معرفة علوم الحديث ، تأليف : أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق: السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٩٠. المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن يوسف الفسوي (ت ٢٤٧ه) ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٩١. المفهم لما أُشكل من تلخيص مسلم ، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق : محيي الدين مستو ، وأحمد محمد السيد ، ويوسف علي بديوي ، ومحمود إبراهيم نزال ، دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب ، دمشق - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٩٢. مقدمة ابن خلدون ، وهي جزءٌ من تاريخه الكبير ، لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٨٠هـ) ، دار الفكر - بيروت .

٩٣. المقصد الأسنى ، تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، الجفان والجابي- قبرص ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٤. المقنع في علوم الحديث ، تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن المُلقِّن ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، دار فواز للنشر - السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

٩٥. الموقظة في علم الحديث ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٩٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى، مطبعة سفير بالرياض عام (١٤٢٢هـ).

٩٧. النشر في القراءات العشر ، تأليف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية .

٩٨. الوهم في روايات مختلفي الأمصار ، عبد الكريم الوريكات ، مكتبة أضواء السلف - الرياض .